نوادر وطرائف مشاهير العالم



إعداد
قسم الترجمة بدار الرشيد

دار الرشيد
دمشق - بيروت

مؤسسة الإيمان
بيروت - لبنان

نوادر وطرائف
مشاهير العالم

نوادر وطرائف مشاهير العالم

إعداد
قسم الترجمة بدار الرشيد

مؤسسة الإيمان

الطَّبْعَة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م



دمشق - حلبوني ص.ب ٢٤١٣

الفصل الأول

أنبياء - فلاسفة

١ ـ الرسول محمد عليه السلام ـ ونهاية سعيدة.

اعتاد أحد جيران الرسول محمد ﷺ رمي الأوساخ أمام منزل بيت النبي، دون أن يعرف أحد سبب انزعاجه من الرسول، ومع ذلك فلم ينبس الرسول عليه السلام ولا بكلمة واحدة بحق ذلك الرجل، ولكنه كان يلقي نحوه نظرة خاطفة دائماً، ويتابع سيره والابتسامة تعلو محياه الشريف. مما كان يزيد من حنق جاره الذي كان يعتقد أن الرسول عليه السلام لا بد وأن يفقد صبره يوماً ما، ويشتبك معه بشكل أو بآخر.

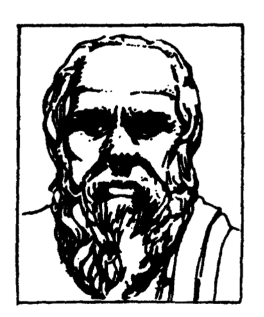
وكان ذلك يتكرر كل يوم، فالجار يقوم بإلقاء الأوساخ من سطحه، ويبقى الرسول عليه السلام يواجه الموقف بابتسامة مباركة لطيفة. إلا أن شيئاً ما حدث أحد الأيام.

مر النبي عليه السلام من جانب منزل ذلك الرجل، ولم يجد النفايات المعهودة في طريقه عليه السلام.

فاستفسر الرسول عليه السلام عن خبر الرجل بسؤال جيرانه فلعل ضراً أصابه، فأخبروه بمرضه منذ الأمس؛ ولا يزال طريح الفراش.

فما كان منه ﷺ إلا أن ذهب متوجهاً إلى بيته ليطمئن على صحته، ودعا له بالشفاء العاجل وهو جانب فراشه، حيث كان الرجل مدهوشاً أمام هذا التصرف اللبق، فلم يتمالك نفسه إلا أن قام من فراشه؛ وخر على قدمي الرسول معتذراً عما بدر منه في الأيام الماضية، وتوسل إلى النبي عليه الصلاة والسلام أن يغفر له زلته وما كان منه. عندها أخذ النبي عليه السلام بيديه وأوقفه.

وبخلق النبوة هذا انتهت العداوة بينهما وبعدها كرس الرجل نفسه للرسول صلوات الله عليه، وأمضى حياته كلها مادحاً خصائل النبي عليه السلام وقلبه الكبير.



٢ - سقراط - والكرم -

ولد سقراط المفكر والفيلسوف في اليونان عام ٤٦٩ قبل الميلاد، وكان يدعى بموئسس الفلسفة اليونانية. إن عظمة سقراط تنبع من خلال أفكاره التي أصبحت الأساس لبلاتو وأرسطو؛ حيث رفعت مفاهيم الفلسفة اليونانية. وفي الواقع فإن كتب بلاتو وأرسطو ما هي إلا خلاصة أفكار سقراط. كان هؤلاء الرجال الثلاثة بمثابة الدعائم الأساسية للفلسفة الأوروبية؛ وتركوا آثاراً واضحة وعميقة في الثقافة والأفكار الأوروبية.

كان سقراط شخصية متواضعة في حياته الشخصية على امتلاكه الفكر والأدب كله. فقد كان لديه زوجة سليطة اللسان. ففي أحد الأيام؛ بينما كان سقراط يناقش أفكاره الفلسفية مع تلاميذه صاحت عليه زوجته ليساعدها في بعض الأعمال، ولكن سقراط لم يسمعها بسبب اندماجه في النقاش، فما كان منها إلا أن جاءت بوعاء مملوء ماءً، وصبته فوقه. ولم يعجب هذا الموقف الفظ

أصدقاء سقراط وتلاميذه أن يفعل هذا بمعلمهم، ولكن دهشتهم كانت أكبر حين قال سقراط وبكل هدوء وأعصاب باردة «ألا ترون مدى كرم زوجتي، حين ألقت علي الماء في هذا الجو الحار لأشعر بالبرودة. فعلاً لقد قدمت لي معروفاً حقيقياً!!».

ـ بعد الرعد لابد من المطر ـ

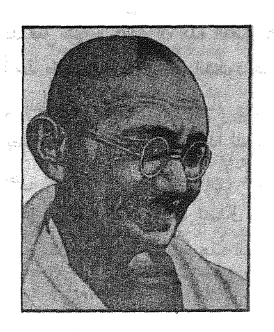
كانت حياته الزوجية مليئة بالمعاناة والمآسي. فقد حولت زوجته /زانتيب/ حياته إلى جحيم، فتصرفاته الغريبة؛ وازدراؤه لكل ما هو أرضي (غير سماوي)؛ واستعداده لأن يتخلى عن أي شيء مقابل حصوله على ما يعتقد بأنه يستحق الدعم الكامل والمحاولة المستمرة، كل ذلك أثار مخاوفها وهيجانها، فتفكيره الداخلي كما في نظر /زانتيب/ ليس إلا غباء وأفكاراً عابثة.

كان سقراط يلوذ بالصمت عندما تغضب زوجته وتبدأ بالصراخ. وحاولت جاهدة جذبه إلى المشاحنات والمشاجرات دون فائدة؛ فقد كان يصم أذنيه عن كل انتقاداتها الموجهة لشخصه. كما عجزت كلماتها إلى جرِّه إلى المشادات الكلامية على الأقل. أثار هذا الوضع حفيظة زانتيب، فكيف يتمكن من بقائه صامتاً على كل الإهانات التي توجهها إليه، وعندما أدركت أن احتجاجها حتى يكون ناجعاً؛ لا بد من تخطيه مرحلة الكلام النظري إلى المرحلة التطبيقية العملية، فما كان منها إلا أن ملأت سجلاً من الماء وأفرغته على رأسه، فما كان من سقراط إلا أن أعاد ترتيب ثيابه بكل هدوء، ورد خصلة الشعر الوحيدة التي تغطي رأسه الأصلع إلى وضعها المناسب وهو يتمتم قائلاً: «بعد كل هذه الرعود فلا مناص لي من أن أتوقع هطول المطر».

* * *

الفصل الثاني

سياسيين



٣ - ماهاتما غاندي /

- المخلص للحقيقة -

جرت هذه الحادثة في مدرسة /ألفريد/ في /راج كوت/ حيث كان من المقرر قدوم مفتش قسم التربية /جيلز/ إلى المدرسة للقيام بأعمال التفتيش المعتادة حينئذٍ. كان غاندي طالباً في الصف التاسع. عندما دخل المفتش على الطلاب سألهم عن كيفية كتابة خمس كلمات من بينها كلمة /ماشية/.

لم يستطيع غاندي كتابة الكلمة بالشكل الصحيح، ولاحظ المعلم ذلك حيث وخزه من قدميه طالباً منه النظر إلى دفتر زميله، ولكن غاندي لم يفعل ذلك. وكان كافة الطلاب توصلوا لكيفية كتابة الكلمة بشكلها الصحيح، ما عدا /موهانداس/ كارا ماشاند غاندي/ وعندما غادر المفتش الصف، نادى المعلم غاندي بقوله /موهانداس أيها المغفل لقد وخزتك لتنقل الكلمة من زميلك الذي بجانبك غير أنك لم تفهم ذلك.

أجاب غاندي بثبات: إن هذا نوع من الغش والسرقة إذا قمت بذلك في مفهومي، وأنا لم أعتد فعل شيء كهذا. إن هذه القصة تثبت أن لدى غاندي حساً أخلاقياً مرهفاً منذ طفولته. إنه لا يمكنه الشذوذ عن خط الحقيقة. ولهذا فان الشعب الهندي ينظر إليه على أنه /ماهاتما/ وهو الأب والمربي للأمة الهندية. كما يدعى أيضاً بـ/بابو/. كان مخلصاً جداً للحقيقة. لقد كان شخصاً أسطورياً في زمنه حتى أن العالم الكبير /اينشتاين/ قال هذه الكلمات عند موته: «من الصعب على الأجيال القادمة أن تصدق أن مثل هذا الشخص المكون من اللحم والدم كان يعيش على سطح هذه البسيطة».

ـ ليس بكاذب ـ

كانت هذه الحادثة أيام دراسة غاندي أيضاً، والتي تؤيد كونه من أنصار الحقيقة. فقد واجه غاندي في طفولته مرحلتين بقي لهما الأثر البليغ في عقل هذا الشاب. كانت الأولى حول الملك الأسطوري /هيراش كاندرا/ الذي كان ملازماً للحقيقة تحت كل الظروف؛ والثانية حول إخلاص ابن /شرافان كومار/ الذي كان يقود أبويه الضريرين وهما متكئين على كتفيه. لذلك قرر غاندي عدم التخلي عن الحقيقة وأن يكرس نفسه كابن مخلص لها.

ـ لقد كانت دروس الرياضة في المدرسة تنفذ بشكل إجباري، إلا أن غاندي لم يكن يعير الألعاب أي اهتمام. وفي أحد الأيام طلب منه والده القيام ببعض الأعمال، وأصبح مشغولاً بها. كان الجو غائماً ولهذا السبب لم يستطع تحديد الوقت الصحيح، وتوجه إلى مدرسته حين إنهاء عمله، لكنه لم يجد أحداً.

في اليوم التالي طلبه المدير إلى مكتبه وسأله: لقد كنت غائباً البارحة عن درس الألعاب، فأجاب غاندي: لقد أتيت، غير أني لم أجد أحداً من الطلاب.

فرد عليه المدير: لا بد أنك جئت متأخراً. فأجاب غاندي مرة أخرى: سيدي إني لا أملك ساعة؛ كما أن سوء الأحوال الجوية حالت دون معرفة الوقت الحقيقي بالتحديد، ولهذا تأخرت.

لم يصدق المدير غاندي؛ وحسبه كاذباً، وبالتالي غرّمه بدفع /١٢ بيزا/ وهنا سالت دموع /بابو/، لم يكن بكاؤه بسبب المبلغ الذي فرض عليه، ولكنه كان محطم القلب لأن المدير وصفه بأنه كاذب. وبقي مصراً أمام المدير على صدقه، والمدير لا يذعن لاعترافه وصدقه. بعد هذه الحادثة بالتحديد، قرر غاندي التشبث بالحقيقة والصدق مهما كلفه الأمر حتى يصل إلى مرحلة لا يجرؤ فيها أحد على تكذيبه. وكما تعلمون كان غاندي مجسداً للصدق والحقيقة في أيام حياته المبكرة.

ـ المعنى العميق للنقد ـ

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في أيلول عام ١٩٣٩ ، أعلنت إنكلترة الحرب على النازيين، كما أعلنت على الهند دون استشارتها في الأمر، وبالتالي ذهب غاندي إلى انكلترة ليصرح أن الهند بلد مستقل وحر، ويمكنه القتال مع الحلفاء كدولة مستقلة. وبسبب الفوران الداخلي؛ فقد أرسلت بريطانيا السيد /ستافورد كريبس/ للتفاوض مع القادة الهنود. قابل كريبس كافة القادة في مختلف المناطق، ثم عرض خطته لإعطاء الامتياز لحكومة الهند. والخطة يمكن أن تعطي ثمارها بعد الحرب عندما تهزم بريطانيا ألمانية. في هذه الأثناء كان الحلفاء يقاتلون وظهورهم للجدران، وبالتالي فقدوا كافة الجبهات. فقال غاندي بأسلوبه المتميز واصفاً هذا العرض: «لقد قدم لنا كريبس شيكاً منتهي مدة الصلاحية يُصرف من مصرف مدمَّر».

ـ الشخصية المتعددة الجوانب ـ

كان غاندي مؤمناً بنظام العصمة من الله.. فقد وجد /هاري جان سيفاك سانغ/ قد دعا المعصوم بـ/هاري جانز/ أي «أولاد الله».

لقد كان يعتبر أن خدمة الناس كخدمة الله عز وجل دون تمييز. في ذلك الوقت كان مرضى الجدري يتم عزلهم ونقلهم خارج المجتمع والمناطق المأهولة، ويوضعون في مناطق نائية. كما كان سائداً في ذلك الوقت أن هذا المرض عقاب من الله عز وجل بسبب الأخطاء المرتكبة. وقد تبنى غاندي إزالة هذا المفهوم من عقول الناس. وحاول تطهير العقول من هذه الخرافة حيث قام شخصياً بتنظيف جروح /شري بارخور/ الذي كان يعاني من المرض نفسه.

ومن مبادئه مبدأ (اللاعنف) فالرجل الشجاع في اعتباره ذلك الرجل الذي يقهر نفسه على ممارسة مبدأ اللاعنف، وهو يجسد سلاحاً قوياً فعالاً في طريق الصراع من أجل الحرية. ففي الوقت نفسه من عام ١٩٤٢ صرح في البلد بالمبدأ التالي:

«افعل أو مت» إذا كنت مخيراً بين العنف والجبن، فالأفضل أن تفعل الأفضل.

ـ السلام ـ

لا بد للذين يريدون تثبيت جذورهم بقوة ولمدة طويلة الأمد من التحلي بروح الدعابة، حيث يستخدمونها للمواربة حيناً، وللتنصل من الأسئلة المحرجة حيناً آخر.

والمهاتماغاندي، الذي أخرج أمته من العبودية إلى الحرية، لديه ينبوع لا ينضب من الدعابة؛ مما جعله يستمر في قيادته فترة طويلة.

في أيلول /١٩٣٠/ وصل غاندي إلى مرسيليا وكان الصحفيون يرتدون البزّات الأنيقة ذات التفصيلة المعروفة بـ/+ ٤/؛ حين شاهدوا الملابس التي يرتديها غاندي وكانت عبارة عن سروال عريض وقطعة قماش كبيرة يلف بها جسده، مما جعل أحد الصحفيين يلمح إلى ملابسه البسيطة. فأجابه غاندي بابتسامته «في بلدكم ترتدون الـ/+ ٤/ أما في بلدي فنحن نرتدي الـ/– ٤/». لقد كانت إجابته إحدى الدعابات المختزنة لديه لمثل هذه المواقف. ثم علق قائلاً: ؟؟

وبملاحظة القفزات الكبيرة بين ملاحظات الصحفيين من خلال المناقشات قال غاندي: «يخشى على موسيقا الحياة من خطر الضياع في موسيقا الصوت». عندما قام الكاتب /ادوارد تومسون/ بلفت انتباه غاندي إلى حقيقة أن الحياة البرية الطبيعية أخذت بالانقراض بسرعة كبيرة في العالم فأجابه غاندي: «إنها تتقلص في الأدغال ولكنها تتوسع في المدن».

كان غاندي معتقلاً في /بيون/، وقد حصل /ويل جوردون سينكلير/ أحد الأمريكيين على إذن من السلطات لمقابلته. وفي الوقت المحدد التقى /سينكلير تايمز/ غاندي وأحضر /سينكلير/ معه إحدى صحف /نيويورك تايمز/ ووضعها على المنضدة بينهما، وصادف أن يكون على الصفحة الأولى منها إعلانات عن منازل للبيع. وبدافع الفضول تناولها /غاندي/ وبدأ يضحك بعد أن قرأ الإعلان. لقد كانت الإعلانات تركز تلك الفترة على عدد الحمامات في الشقق ذات المستوى الراقي متصدرة أول الإعلان. خمسة حمامات؛ ثم يبدأ بالتفصيل عن الأمور الأخرى.

كلما قرأ المزيد تبدو عليه الدهشة أكثر، فقد أعطاه ذلك فكرة عن منزلة الحمامات لدى الأمريكيين وعلى مدى عدة سنوات لاحقة التقى /سينكلير/ بالمهاتما/ مرات ومرات في /دهلي ـ مدارس ـ باناراس ـ بومباي/ ومرة أخرى في معتقل /بيون/، وفي كل مرة منها كان /غاندي/ يتعرف إليه فوراً، ومهما كان يفعل نجده يتوقف ليضحك منادياً على /سينكلير/ برجل البلاد ذات الحمامات الكثيرة جداً.

عندما بدأت الحرب العالمية تعصف؛ أضاف الاجتياح الياباني عبر آسيا بعداً جديداً لقصتنا مع المهاتما. حيث حاول المراسلون العسكريون على كثرتهم إجراء مقابلة مع غاندي حول الحرب، ولكنه لم يكن مرتاحاً لذلك لأنه وقبل عدة أيام وبعد مقابلة أجراها معه أحد الصحفيين الأجانب لاحظ أن ما نُشر قد حُذف فيه أجزاء من تعليقاته ولكن /نهرو/ ضغط عليه لإجراء المقابلة فوافق ضمن شرط خاص فحواه أنه سيقابل الصحفيين «وكان عددهم حوالي ستين صحفياً» ولكن بشرط أن تقتصر المقابلة على سؤال واحد فقط يوجه وصار الصحفيون في وضع حرج إذ عقدوا اجتماعاً لتكثيف أسئلتهم كلها؛ وصهرها في بوتقة سؤال واحد يوجه إليه يفي بغرضهم جميعاً. استقبلهم غاندي جالساً على الأرض ثانياً قدميه على بعضهما. وجاء سؤالهم: سيد غاندي، كل من حضر منا لمقابلتك يتمنى أن يعرف ما الذي سيحدث بعد الحرب في رأيك؟ وكالعادة كان رد /غاندي/ حاضراً ومبهماً «السلام». ثم ودعهم بابتسامته المعتادة، فكان الرد مفاجئاً وغامضاً؛ فسكتوا مندهشين.

* * *



٤ - بي تي موتي لال نيهرو.

- الزكام -

في أحد الأيام كان موتيلال (نيهرو) يعاني من نزلة برد حادة. لقد كان متعباً جداً لدرجة لا يمكنه الاستغناء عن منديل لمسح أنفه باستمرار.

وفي هذه الأثناء زاره صديق حميم للاطمئنان على صحته. وعندما شاهده راعه لون أنفه الأحمر وقال له: ما هذا يا /باندتجي/ هل أنت مصاب بنزلة برد؟. أجابه ربما استمرت عدة أيام أخرى. ومسح أنفه مرة أخرى. لم يستطع هذا الزائر استيعاب المعنى الذي تفوه به نيهرو، ولهذا سأله مدهوشاً: ماذا تقصد؟ ما الذي تعنيه؟. أجابه نيهرو كما ترى، إن البرد لا يمكنه المكث أكثر من ذلك خصوصاً في هذه الأيام الغاندية. قال ذلك والابتسامة تعلو وجهه. ومع هذا فإن صديقه لم يفهم شيئاً، فسأله مستفسراً عما يقصده بلطف.

وهنا تغطى الأنف الأحمر بالمنديل وقال نيهرو: كيف يمكن وجود زكام إن لم يكن الأنف موجوداً أصلاً.

ـ الكلام المباشر ـ

كان موتيلال نيهرو رجلاً سوياً ومستقيماً جداً، يقول كل ما لديه بشكل مباشر وصريح. في تلك الفترة اعتقل /جاوا هار لالجي/ بسبب خرقه قوانين /سالت/. وفي اجتماع جماهيري نظم من قبل /الله أباد/ تعبيراً عن سخط الجماهير تجاه الاعتقال؛ حضر هذا الاجتماع نيهرو وألقى كلمة وجهها إلى الجماهير المحتشدة. «أنا لا أعتقد أن بريطانية ستغادر الهند إذا خرقنا قوانينها أي قانون /سالت/، وكما قال المهاتما غاندي: أنا أقبل بأوامره. البارحة تمَّ اعتقال /جاوا هارلال/ بسبب إحراقه الخشب المحضر من قبل /سالت/، وبالتالي سأقوم بفعل الشيء نفسه. قال ذلك وهو يضع قطعة من الخشب في الفرن، وهي من صنع /سالت/. وفي اليوم التالي تم اعتقال نيهرو من قبل السلطات البريطانية لخرقه قوانين /سالت/ وتعديه عليها.





٨ ـ جاوا هارلال نيهرو.

ـ القاعدة هي القاعدة.

ـ القانون هو القانون.

في تلك الأيام كان جاوا هارلال نيهرو رئيساً لبلدية /الله أباد/. وبينما كان جالساً في مكتبه دخل عليه مسؤول الضرائب في قسم أعمال المياه؛ ووضع أمامه لائحة بأسماء الأشخاص الذين لم يتمكنوا من دفع ضرائب المياه. وحسب القانون كان لا بد من قطع المياه عنهم. وجاء هذا الموظف إلى نيهرو لاستشارته في هذا الأمر. وقد سأله نيهرو وما هو الداعي لسماع رأيي؟ وما مشكلتك؟ قد شرح الدكتور /أبول فازل/ المسؤول عن الضرائب مشكلته قائلاً: إن هذه اللائحة تضم أسماء أشخاص محترمين جداً.

أجاب نيهرو جي: وماذا في ذلك؟ إن القوانين وضعت لتطبق على الجميع، وعلينا أن نقوم بتطبيق القوانين دون تمييز بين المواطنين العاديين

والأشخاص المحترمين ذوات الطبقات؟ إن الأوامر ينبغي أن تنفذ اليوم. حدثت ضجة من جراء قطع المياه عن المدينة خصوصاً من بيوت أصحاب السمعة والجاه وأبناء الطبقات المحترمة. وكان رئيس المحكمة العليا في /الله أباد/، والمفتش العام للشرطة والعديد من المواطنين البارزين من بين الذين عانوا من انقطاع المياه عنهم. كما قطعت المياه أيضاً عن منزل والد جاوا هار لال نيهرو الذي تخلف عن دفع الضريبة.

خرج /موتالجي/ عن طوره وفقد أعصابه موجهاً كلامه إلى جاوا هارلال قائلاً: كان عليك قبل القيام بقطع المياه عنهم بتوجيه إنذار أو اعلام للمواطنين بذلك. فأجابه جاوا هار لالجي بكل أدب: إنه أيضاً من واجب أي مواطن أن يقوم بدفع الضرائب في وقتها. وأنا لم أساعد أحداً لأن القوانين لا تسمح بذلك. ولهذا فإنه لا بد لي من تطبيق كافة القوانين دون تمييز. مع أن والد نيهرو لم يعجبه ذلك؛ ولم يُعجب بانصياع ولده للقوانين هذه بهذا الشكل.

ـ علامات المحبة ـ

أثناء عام ١٩٣٦ كان جاوا هار لالجي يقوم بزيارة سياحية لـ/تاميل تادو/. وكان في طريقه إلى /ماديوراي/ بعد جولته السياحية في /كويمباتور/.

لاحظ السيد /شيري تي إس أفين أهلينغام/ الذي كان رئيساً للمجلس ثم أصبح وزيراً للتربية في /مادراس/ لاحظ بعض الخدوش على أيدي نيهرو عندما كان يودعه. وكانت تلك الخدوش على سطح يده الأعلى وحتى مرفقه، وفي مناطق مختلفة ينزف منها الدم، مما أثار قلق السيد شيري. كما حضر الكثير من النساء والرجال لمشاهدة نيهرو وسماعه، وكان العديد منهم يشد على الأيدي تعبيراً عن المحبة والتعاطف.

كان لا بد لنيهرو أن يمد يديه لاستقبال هذا الحب. وقد أعرب شيري عن أسفه لأن الشعب في إقليمه يسبب الكثير من المشكلات للقائد العظيم. فقال له نيهرو: لا داعي للأسف على أي شيء.

فهذه الخدوش ستشفى حالاً. إنها بصمات الحب الذي يكنه الشعب لي، وما أستطيع تقدير ذلك لهم، وكم أنا سعيد بهذا كله.

- الآن عرفت -

كان جاوا هارلاجي مولعاً جداً بالأطفال. وكان الأطفال يلقبونه بـ/تشاتشا نيهرو/. كان يندمج بسرعة مع الأطفال ويمزح مع الأطفال ملقياً الطرف عليهم. في أحد الأيام أرسل نيهرو فيلاً يدعى /أنديرا/ إلى طفل روسي. وعندما كان يوماً بصحبة بعض الأطفال سأله الأطفال عن سبب إرسال الحيوانات إلى الخارج؛ وعدم إرسالها إليهم، أجاب نيهرو بجدية ماكرة: لم يسبق لي أن أعرف أن الناس لديكم حيوانات.

تفجر الأطفال بالضحك عندما فهموا طرفة نيهرو.

- لا نـريد أن نلتهم أمنا الأرض -

كان نهرو معتقلاً في سجن /ناسك/ مع عدة سجناء آخرين. كان يشعر وهو في سجنه ببعض التجليات المريحة؛ في الوقت الذي ضاق الآخرون ذرعاً بذلك السجن، وقرروا جميعاً التكاتف لتحقيق الحرية، خاصة وأن طعام السجن سيء وفيه تراب وأوساخ مما جعلهم يخشون الوقوع في المرض، فقرر /نهرو/ إيصال الأمر إلى مدير السجن. واستقبله المسؤول مبتسماً مرحباً، ثم سأله عم يستطيع تقديمه له، فأخبره /بانديت/ برداءة الطعام، وسأله مستغرباً:

«لماذا لا تعطيهم خبزاً جيداً»؟ فأجاب: «خبزاً جيداً»؟ فاستدرك: «أقصد أن يكون مصنوعاً من دقيق نظيف لا من الطين والأوساخ».

«آه، ظننت أنك لن تهتم بما تأكل لأنك اخترت أن تحارب من أجل الحرية فعليك أن تتحمل الحرمان ثم لماذا تنزعج من الطعام المقدم إليك إذا كان معجوناً بطعم الأرض الأم؟».

فأجابه نهرو ساخراً: «أنت على حق فنحن موجودون هنا لنحارب من أجل تحرير بلدنا، من أجل حرية الوطن الأم الهند من الحكم البريطاني، ولكننا لا نرغب بالتهام أمنا الهند». فاعتذر المسؤول عن خطئه، ووعده بتقديم طعام أفضل للسجناء.

كان رئيس الوزراء يقضي عطلته في كشمير، /بانديت نهرو/ وبعض الأصحاب /كالشيخ عبد الله/ و/السيدة غاندي/ و/مليان افتخار الدين/ وآخرون قضوا يومهم في /غولمارج/ وعندما آذنت الشمس بالمغيب، بدأ الجميع يتأهبون للعودة.

قرر غاندي والشيخ عبد الله امتطاء الخيول، بينما عزمت السيدة غاندي على المشي. كما قرر /ميان/ أيضاً امتطاء جوادٍ على عدم اتقانه ركوبه. وانطلق /غاندي والشيخ/ بسرعة، أما الفارس المنفرد فقد واجه صعوبات جمة في التحكم بجواده، وبعد عدة منعطفات ألقاه الجواد أرضاً. أما بالنسبة لغاندي ورفيقه اللذين كان يستمتعان بركوب الحصان فقد انتبهوا فجأة لعدم قدوم /ميان/، فعادوا أدراجهم إلى الهضبة حيث كانت السيدة غاندي وآخرون يساعدون /ميان/ سأل غاندي /موهد يونوس/ عما حدث لـ/ميان/، فأخبره بأن /ميان/ سقط من على صهوة الحصان وأصيب في رأسه. تأكد نهرو بنفسه

بأن الجرح طفيف، ثم سخر من /ميان/ قائلاً: «عزيزي هذه (مشيراً لرأس ميان) أضعف نقطة فيك».

قام نهرو في عام /١٩٥٥/ بزيارة رسمية لروسيا. وأثناء الزيارة قام /غاندي/ بصحبة /السفير الهندي في موسكو بمرافقة السيد رئيس الوزراء في عبور الجسر فوق نهر الأورال، استمتع نهرو بالسير فوق الجسر. فقد كان عبور الجسر من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية رائعاً بمناظره الأخاذة، ثم لاحظ دخان المعامل يملأ سماء الضفة الشرقية عكس ما شاهده على الضفة الغربية حيث المنازل ودور السينما والأندية والمسارح. هل كان ذلك مقصوداً يا ترى؟ أخذه /خروشوف/ من يده ليعلمه بوصولهم إلى نهاية الجسر وانتقالهم إلى الضفة الشرقية، ثم قال: «هل تعلم سيادة رئيس الوزراء أنك عبرت من أوروبا إلى آسيا؟» ابتسم نهرو، فالجسر يصل بين أوروبة وآسيا ثم أجاب: نعم أعلم وقد لاحظت أننا عبرنا من أوروبا إلى آسيا والأمر لا يحتاج للفت انتباهي فهو واضح كالشمس، استغرب رئيس الوزراء السوفياتي من كلامه، فهو لا يعلم ما يدور بذهن نهرو، كما الأمر للسفير والسيدة غاندي اللذان نظرا باستفسار إلى /نهرو/ الذي قال: «إن المصانع كلها هنا في الضفة الشرقية أي الآسيوية، أما في الضفة الأوروبية فإنني أرى بيوتاً منمقة وحدائق رائعة كلها على الضفة الأوروبية» تمتم خروشوف «آها».

أجاب نهرو مازحاً: «هناك عبرة من ذلك، فأنتم أيضاً تؤمنون أنه من الواجب على آسيا أن تعمل وتترك أوروبا في مُتعها».

* * *



٦ ـ الدكتور زاكير حسين

ـ درس ـ

كان بلدنا محفوظاً بوجود رجال مثقفين لامعين أمثال /رادها كريشان/ و/زاكير حسين/ كرؤساء. كان لدى زاكير سجلاً أكاديمياً حافلاً، وقد أسس جامعة /جاميا ميليا/ في دهلي، وعمل فيها لقاء أجر زهيد جداً، حيث أمضى معظم حياته في تطويرها كمركز للتعليم العالي. هذه القصة كانت قائمة عندما كان زاكير محرك الجامعة ورأسها، وهو الحياة بالنسبة لها.

كان الدكتور /صهيب/ يؤكد كثيراً على نظافة وأناقة تلاميذه إذ كان يطلب من طلابه الحضور بملابس نظيفة وحذاء نظيف ملمع. كان يشعر أن الطلاب يهملون هذه الأمور، لذلك قرر تعليمهم إياها بضرب أمثلة عليها.

في أحد الأيام فوجىء الطلاب عند رؤيتهم الدكتور /زاكير حسين/ جالساً عند مدخل الجامعة حاملاً الفرشاة مع طلاء تلميع الأحذية. عندها شعر الطلاب بالخطأ الذي كانوا يرتكبونه، وأثر ذلك المنظر فيهم. وبعدها بدأ الجميع يلمعون أحذيتهم بشكل دوري ونظامي، وصاروا يأتون إلى الجامعة يرافقهم حب التغيير والتطوير إلى جانب أناقة هندامهم وحسن هيئتهم.





٧ - فاكرودين علي أحمد

- قبل أربعين عاماً -

لقد شغل فاكرو دين علي أحمد منصب رئيس الهند. وهذه القصة تعود إلى الفترة التي كان فيها وزيراً في مجلس الوزراء، حيث كانت تجري بعض المناقشات في /لوك سبها/ حاول بعض الأعضاء إحراج فاكرودين علي أحمد بتوجيه بعض أسئلة لا علاقة لها بالمناقشة. وحدث أن طرح عليه أحدهم سؤالاً مفاده: هل تزوج فاكرودين علي أحمد من فتاة في السادسة عشرة من عمرها، فأجاب /شري أحمد/ أنه قد تزوج من قناة في السادسة عشرة من عمرها فعلاً. وكان أحمد في الستين من عمره، وكان الجواب مدهشاً للجميع فعلاً، وبدت علامات المعارضة على الحاضرين وخصوصاً أعضاء المجلس

الذين نظروا إليه نظرات عدم التصديق، ثم أضاف بنبرة ضعيفة وخفيفة: «نعم لقد تزوجت من فتاة عمرها ستة عشر عاماً، ولكن هذا حصل قبل أربعين عاماً من الآن. خيم بعد ذلك صمت مطبق على القاعة، ثم عاد المزاج اللطيف للقاعة مرة أخرى».

* * *







٨ ـ شريماتي أنديرا غاندي

ـ المقاطعة ـ

حدثت هذه القصة عندما كانت السيدة غاندي طفلة صغيرة عندما كان البلد بأجمعه مقاطعاً للبضائع الأجنبية حسب تعاليم /ماهاتما غاندي/. كانت الملابس الأجنبية تحرق في كل مكان. حتى أنديرا غاندي نفسها توقفت عن ارتداء الملابس الأجنبية تعاطفاً مع كبار العائلة الذين فعلوا الشيء نفسه.

لم يكن في المنزل طفلة غيرها، تلازمها صديقتها الدمية في اللعب.

خطر ببالها أحد الأيام الفكرة التالية: باعتبارك يا أنديرا لا ترتدين الملابس ذات الصنع الأجنبي؛ فلماذا تحتفظين بالدمية ما دامت أجنبية الصنع.

إن حديث النفس الذي دار في خلدها كان له تأثير كبير في /أنديرا غاندي/.

وهكذا تخلت أنديرا عن قلبها وعاطفتها، فأمسكت بالدمية وقذفتها في النار. لم يكن إحراق الدمية ـ تلك الرفيقة الوحيدة ـ بالنسبة لأنديرا شيئاً سهلاً، وقد شعرت بالحزن الشديد لإحراقها، غير أن إحساساً من الارتياح والسرور سريا في جسدها، لأنها قامت بتنفيذ ما يريده بلدها ولو بشيء رمزي.

ـ العهد المنكوث ـ

أخذت أنديرا غاندي على نفسها عهداً بأن لا تلقي المحاضرات بشكل علني، بسبب بعض الحوادث التي جرت معها أثناء طفولتها. وقد ترتب عليها الآن التحدث بشكل علني للجماهير.

تعال معنا واقرأ القصة من خلال كلماتها التي قامت بكتابتها بنفسها شارحة سبب نكثها ونقضها بالعهد القديم.

«عندما وصلنا إلى إفريقيا أخبرنا بعض المسؤولين أنه سيتم استقبالنا في قاعة كبيرة، تقدم لنا التهاني والتبريكات، ثم بعد ذلك ننضم إلى الجماعة. واعتذرت عن عدم استعدادي للحديث ولو كلمة واحدة في ذلك الاجتماع.

وكانت السلطات المختصة قد جهزت كل شيء، لإلقاء كلمة مني أمام الجمهور، وكانوا على وشك أن يشرحوا للجمهور سبب امتناعي عن الكلام.

وهكذا استمر استقبالنا حتى الساعة الرابعة بعد الظهر. وفي صباح اليوم التالي كان البرنامج يتضمن زيارة منطقة إقامة عمال سكة الحديد الإفريقي. كانت شروط المعيشة يرثى لها، والحق يقال لقد تأثرت لظروف معيشتهم التعيسة، وحين صُرِّح في المساء أن السيدة نيهرو ليست مستعدة للكلام، قمت بضرب المنضدة بكل قبضتي وصرخت بل أحب أن أتحدث إلى الجمهور.

دهش رئيس الاجتماع ووصلت إلى المكبر (المايكرفون) قبل أن ينبس بينت شفة. والحق أني لا أذكر ما تفوهت به. ذلك اليوم. ولكن من المؤكد أنني كنت داعية للثورة والتغيير.

تحدثت للجماهير حول شروط معيشة العمال. قامت الصحف الإفريقية بنشر الخطاب مفصلاً، وبعدها ومنذ ذلك الوقت أحاطت الجماهير من حولي، خاصة النساء اللاتي التففن حولي وجئن لتقبيل يدي ولمسها بشكل عاطفي جداً. وكان واضحاً أنني قدمت فكرة واضحة عن الحياة هناك.

وبهذا الشكل أجبرت الظروف السيدة غاندي على نكث عهدها، وبعد ذلك صارت تقوم بإلقاء الخطب أمام ملايين من الشعب طوال فترة حياتها. وقبل أيام من مماتها أكدت لشعبها في لقاء معه في منطقة /أوريزا/ على سعادتها التي ليس لها نظير لو استطاعت أن تجود بكل قطرة من دمائها في سبيل خدمة وطنها الغالي.

- العقاب حتى لـ/بابو/ -

لقد كان المهاتما غاندي مولعاً بأنديرا غاندي. وفي أحد الأيام بينما كانت تجلس مع غانديجي أيام طفولتها وجه الكلام لها قائلاً: إن أي إنسان يرتكب أي خطأ ما فلابد وأن يعاقب عليه.

واستدركت أنديرا في تلك اللحظة سائلة إياه: حتى بابو (وكان أنديرا تنادي والدها جاواهار لالجي باسم /بابو/). لو ارتكب خطأ فسوف ينال العقاب؟ فأجابها: ولم لا؟.

لقد كان غانديجي يعامل /بابو/ كطفل صغير، وكان دائماً يصحح له أخطاءه.



٩ ـ أبراهام لينكولن

ـ قوة الإرادة ـ

ولد لينكولن في عائلة فقيرة، وكان يتحلى بتصميم قوي على التغيير والتحسين لظروفه دائماً نحو الأفضل. وقد حدثت هذه القصة التالية أيام شباب لينكولن.

ففي أحد الأيام علم أن قاضياً يقطن على الضفة الثانية للنهر، وبحوزته مجموعة ضخمة من كتب القانون. وقد قرر لينكولن زيارته. فاستقل قارباً صغيراً يقلُّه إلى الضفة المقابلة.

كانت مياه النهر باردة مثلجة. وبصعوبة قصوى انتصف النهر، وهناك انثقب القارب لارتطامه بقطعة جليد، إلا أن لينكولن الشجاع لم يفقد شجاعته وتابع طريقه سباحة حتى وصل منزل القاضي.

كان القاضي بحاجة لبعض الخدمات المنزلية عند وصول لينكولن؛ ولهذا فقد قام لينكولن بما يريده كجلب الحطب من الغابة وجلب الماء من البئر، ولم يأخذ شيئاً مقابل خدماته تلك إلا الإذن له بقراءه الكتب الموجودة في مكتبة القاضي، وطبعاً كان القاضي سعيداً بذلك.

وراحت قصته هذه في القوة والتصميم رمزاً للحياة الوطنية في أمريكا؛ مما أهلته ليكون لينكولن رئيساً لمنطقته كلها في ذلك الوقت.

نخلص من هذا كله أن الإنسان باستطاعته تحقيق أي أمر أو شيء إذا امتلك الإرادة والتصميم.

ـ أنا أثني عليه ـ

خلال فترة رئاسة لينكولن اعتاد وصول مئات الرسائل بالبريد مستجدية في بعض الأمور لمساعدة الشعب. كانت بعض هذه الرسائل مرفقة بكتاب توصية من مجلس الشيوخ أو من شخصية هامة.

استلم لينكولن رسالة يوماً ما من أحد الجنود ولم يرفق رسالته تلك أي كتاب توصية كما العادة من الآخرين. فتعجب لينكولن من ذلك وسأل سكرتيرته: أليس لهذا الجندي أحد يدعمه ويسهل له أموره؟ ألا يعرف أي شخصية هامة؟

ردت السكرتيرة عليه: ربما لا يعرف أحداً.

وكان لينكولن واسع القلب عاطفياً، يرحم الجميع، فقال بعد دقائق صمت معدودة: يمكن لهذا الجندي اعتباري صديقه. وبالتالي فأنا أتوصى بقضيته.

وبالطبع أجيب هذا الجندي لطلبه، ونفذ له ما يريده على الفور.

- نقطة الربح -

تعود هذه الحادثة للفترة التي كان فيها لينكولن يمارس مهنة المحاماة. فقد تقدم إليه رجل بقضية مرفقة يحمل بوثائق بين يديه، راجياً أن يكون لينكولن محاميه في هذه الدعوى. وبعد الاطلاع على الوثائق المرفقة قال لينكولن: يمكنك أن تربح قضيتك بنقاط قانونية وشرعية. ثم أعاد الوثائق للشخص قائلاً له: من المستحيل ربح مثل هذه الدعوى من وجهة نظر الحقيقة. وأنا أقترح عليك البحث عن محام آخر من أجلها، لأنني لو توليت أمر هذه القضية بنفسي فالحقيقة تقول إنها مزيفة وغير عادلة. ولسوف تظل ماثلة في خيالي، وسأكون تحت ضغط نفسي كبير بُسبب كذبي أمام المحكمة، وعندها أدلي بالحقيقة ببساطة أمامها وبذلك تخسر القضية.

- باستطاعتنا تحويل العدو صديقاً -

كان ابراهام لينكولن رئيس أمريكا ذا قلب طيب بالنسبة لخصومه. يعاملهم دائماً بكياسة ولباقة.

في أحد الأيام عاتبه أحد أصدقائه قائلاً: إنك تعامل خصومك وكأنهم أصدقاؤك، في الوقت الذي يتوجب عليك التخلص منهم. فردَّ لينكولن قائلاً بلطف: ألا يمكنني القضاء على أعدائي بتحويلهم لأصدقاء؟!

- لم تكلفني مشاهدتك قرشاً واحداً -

بدأت الحملات الانتخابية للكونغرس الأمريكي عام ١٨٤٦ بشكل واسع. وكان /ابراهام لينكولن/ مشغولاً بها بشكل كبير، إلا أنه انتزع بعض الوقت لحضور إحدى المواعظ الكنيسة يلقيها /بيتر كارترايت/. بدأت الموعظة كالمعتاد بعبارات التبريك، وبعد ذلك طلب الواعظ من الحضور - في احدى اللحظات من الهيام الروحي - أن يقف كل من يريد الذهاب إلى الجنة.

نفذ أغلب الحاضرين طلبه، بينما بقي بعضهم الآخر جالسين، فاعتبر أنهم يريدون الذهاب إلى الجحيم، أما /لينكولن/ فقد كان يجلس جلسة وسطاً بين الوقوف والجلوس، فالتقت الواعظ إلى الحضور قائلاً: «إذا كان السيد /لينكولن/ لا يريد الذهاب إلى الجنة ولا إلى الجحيم، فهلا تفضل وأخبرنا بالجهة التي يودُّ الذهاب إليها؟». وقف لينكولن ببطء ثم أجاب: «أود الذهاب إلى الكونغرس».

لم يكن /لينكولن/ من الذين يتمتعون بجمال الصورة، وهذا معروف عنه، إلا أن عفته الاسترلينية وفضائله المحمودة كانت بديلاً عن مظهره القبيح.

وخلال إحدى اجتماعاته التي كان يعقدها في نطاق حملته الانتخابية لاستقطاب مزيد من الأنصار له ولحزبه؛ قام الأعضاء بجمع دولار واحد كرسم لدخول قاعة الاجتماع. وأراد أحد الحضور مهاجمة لينكولن، فترصد لينكولن وكان على وشك بدئه بالحديث وصاح: «أكان يتوجب عليَّ دفع دولار من أجل مشاهدة أقبح رجل في هذا البلد؟!».

لم يتضايق لينكولن من استنكاره، في الوقت الذي أصيب جميع الحاضرين بالذهول، فقد لاحظوا الإهانة الخفية الموجهة إلى لينكولن وحزبه وأنصاره.

لم يزد لينكولن على أن قال مجيباً: «قد اضطررت يا سيدي لدفع دولار واحد لمشاهدتي؛ بينما لم أتكلف شخصياً ولا قرشاً واحداً لمشاهدتك!!».

* * *



١ ـ فرانكلين دي. روزفلت

يعتبر فرانكلين ديلانو روزفلت الرئيس الثاني والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية. ولد عام ١٨٨٢ في نيويورك، ولا يمكننا في هذا المجال إغفال الدور الذي لعبه روزفلت في الشؤون العالمية خلال فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥). كان للرئيس روزفلت عادة وهي حبه الدائم لإضافة وتعديل شيء جديد على ما يكتبه من الرسائل والأوراق، عندما كانت سكرتيرته تحضرها له من أجل توقيعها.

في أحد الأيام وبعد انتهائه من التعديلات والإضافات لرسالة؛ أعادت السكرتيرة طباعة الرسالة وأحضرتها له ليوقعها، وكم كانت دهشة السكرتيرة كبيرة عندما أضاف الرئيس مرة أخرى أشياء جديدة عليها، وبالتالي وجه أحد أصدقائه له سؤالاً مفاده:

لماذا لم تصحح وتزد ما تريد إضافته وقت الإملاء؟ فالرسالة تبدو غير منظمة إذا أضيف إليها شيء بخط اليد؛ وباالتالي فستبدو أكثر أناقة لو تم طباعة كل شيء.

أجاب الرئيس روزفلت: يا صديقي إن رأيك ليس في محله. إن قيمة الرسالة تزداد وتكبر عندما أضيف شيئاً بخط يدي. عندما أضيف شيئاً ما بخط يدي فإن مستلم هذه الرسالة قد لا يعتبرها رسالة رسمية للتخاطب، وكم سيكون سعيداً لأن الرئيس قد اهتم بالمشكلة بنفسه؛ وأضاف إليها بعض الكلمات. وبالتالي فإن الرسالة لا تبقى رسمية بل تصبح محملة بالود والمحبة. وهنا نظرت السكرتيرة بإعجاب إلى الرئيس؛ مكبرة عمق تفكيره وبعد نظره.

- من فمك أدينك -

كان /اتش، ال، مينكن/ أحد مشاهير الأدب في عصره. وكان نادي /جيريديرون/ في واشنطن مكان اجتماعهم الذي أقامته وكالة مراسلي واشنطن. وكان أول المدعوين إلى الاجتماع الرئيس الأمريكي. وقد طلب من /مينكن/ أن يتفضل بتقديم الضيوف إلى الحضور.

قبل /مينكن/ ذلك بسرور إذ تعد فرصته ليتحدث إلى الرئيس نفسه مباشرة. لم يطرِ /مينكن/ على البرنامج الحكومي الشامل الجديد الذي قام به ويدعمه /روزفلت/ كثيراً، بل كانت مهاجمة /مينكن/ له قاسية بشكل كبير.

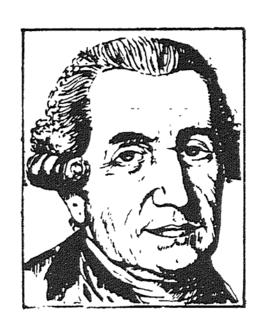
ولكن الرئيس - وكالعادة - قابل الهجاء ببرودة أعصابه المعتادة، إذ كان واثقاً من إيضاح وجهة نظره عندما تسنح له الفرصة بذلك؛ إلى جانب استعداده لمواجهة تحديات نقدية جارحة.

بدأ /روزفلت/ حديثه بلهجة لطيفة جداً، ثم تطرق بمكر إلى النقد الذي قام به /مينكن/. لقد حوّل الرئيس حديثه ليتمكن من ترك بصماته على الصحافة، وأصيب الصحفيون بالدهشة عندما وجّه /روزفلت/ اتهامه للصحافة الأمريكية فوصفها بالغباء والجبن والرجعية، ولم يفهم الصحفيون لمدة لا بأس بها قصد الرئيس وما يدور بخلده ليدير دفة الحديث بهذا الاتجاه؟

ضحك أحد الرجال المثقفين في نفسه بصوت خافت؛ فقد تنبه أن الرئيس قد كسب بذلك نقطة ضد /مينكن/ وما انتقاده للصحافة بأنها «منغمسة بالغباء والجبن والرجعية» إلا عبارة عن جملة منقولة من كتاب /مينكن/ ـ الصحافة في أمريكا ـ.







١١ـ جورج واشنطن

ـ التعديل ـ

جورج واشنطن أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في فيرجينيا، وكان ابناً لمزارع عادي. كان جورج رجلاً لامعاً لأنه كان يتمتع بصفات القيادة وقوة العزيمة والتصميم والعبقرية؛ وبالتالي فقد ربح الشعب الأمريكي معركتهم من أجل الحرية. كان الجنود يعانون من الجوع والمرض والإعياء، إلا أنه صمم على النصر على القوات الإنكليزية.

• ولهذا فالشعب الأمريكي يتذكر دائماً هذه الشخصية ويحبها ويعظمها.

انتخب جورج واشنطن رئيساً للجنة المدرجة في مسودة البناء الأمريكية. وأثناء اجتماع لهذه اللجنة غيَّر أحد الأعضاء فقرة تتعلق بالقوات المسلحة، كانت تشترط على أمريكا ألا يكون لها أكثر من ٥٠٠٠ شخص في القوة العسكرية. امتعض جورج واشنطن من هذا البند، ولكنه لم يستطع الاعتراض

لأن المتحدث كان الرئيس نفسه، فهمس في أذن الشخص الذي بجانبه: عليك إضافة جملة واحدة لهذا التعديل تحدد أنه لا يمكن لأي بلد أن يغزو أمريكا بأكثر من ٣٠٠٠ جندي.

-ألفي مقاتل فقط يغزون أمريكا !!! -

أخذت قاعة /أوك. بانلد/ تمتلأ بالحضور شيئاً فشيئاً. ورجال الكونغرس يدخلون بسرعة وهم يتبادلون التحية مسلمين على بعضهم بعضاً مرحبين، ثم يأخذون مقاعدهم في القاعة. لقد جاؤوا لمناقشة مسألة هامة وهي تقليص عدد أفراد الجيش الأمريكي إلى /ثلاثة آلاف/ جندي فقط. رأى القليل منهم فقط أن الفكرة سخيفة؛ فكيف تقوم أمة بتقليص قوتها الحربية إلى هذا الحد المنخفض جداً؟! كانت المناقشة قائمة عندما أخذ جورج واشنطن مكانه المعتاد في المجلس.

كانت وجهة نظرهم أن الأمة لم تعد بحاجة إلى هذه القوة الهائلة؛ وأن ثلاثة آلاف جندي عددٌ كافٍ للمحافظة على الأمن يُجمع هؤلاء على شكل حراس أمينين متطوعين. ثم شرع صاحب وجهة النظر هذه يبين الفوائد التي يمكن الوصول إليها عندما يتم تقليص هذه القوة الحربية لدى الولايات المتحدة.

عندما أنهى عضو الكونغرس كلامه وجلس في مكانه مسروراً بما أمكنه شرحه من وجهة نظره ومحاسنها؛ أجابه /واشنطن/ بأنه سوف يكون مسروراً للإجماع على الموافقة على الفكرة المطروقة للمناقشة قائلاً له: «وهكذا لن يكون هناك لأي عدو من أعداء الولايات المتحدة أن يجتاح دولتنا بأكثر من /ألفي/ مقاتل».

تعالت الضحكات في جنبات القاعة معلنة نهاية النقاش ودفن الفكرة من أساسها.




١٢ - جون. إف. كينيدي

كان الرقيب /شريفرز/ شقيق الرئيس الأمريكي كيندي يؤكد لابنه باستمرار والذي كان في الخامسة من عمره على ضرورة الدراسة وأهميتها، وقد قال له: هل تعلم أن ابراهام لينكولن عندما كان بعمرك كان يمشي حوالي ١٧ كيلو متراً ليصل إلى مدرسته ويعود المسافة نفسها سيراً على الأقدام في المساء.

كان الطفل منتبهاً لوالده بشكل كبير، وعندما انتهى من كلامه قال له: هل تعلم يا والدي أن عمي جاك (يعني كينيدي) أصبح رئيساً لأمريكا عندما كان في مثل سنك؟!

كان كينيدي متكلماً متمكناً متمرساً، وعندما انتخب كرئيس للولايات المتحدة ألقى خطاباً مفعماً بالإلهام. وما قاله فيم بعد ينطبق على كافة الأمم وكافة الشعوب والأزمان. قال: لا تسأل عم سيقدم لك وطنك، بل اسأل

نفسك ما الذي ستقدمه أنت لهذا الوطن. وكان هذا درساً لنا جميعاً؛ وخصوصاً لمن كان يعلق باستمرار أنه يتوجب على الجهاز الحكومي القيام بكل شيء من أجلنا دون أن يكلف خاطره ببذل أي جهد أو عمل أي شيء من أجل وطنه.

لم تكن العلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة جيدة في تلك الفترة لأن /ديغول/ صرح بحديث صحفي أن فرنسا مصممة على أن تكون مستقلة بقوتها النووية؛ مما يخالف وجهة النظر الأمريكية في هذا الأمر.

لذلك فقد أثار كيندي هذا الأمر بشدة أثناء تقبله المنحة الفرنسية بتقديم لوحة الموناليزا وتقديم شكره للوزير الفرنسي، إلا أنه تحفَّظ قائلاً: «سيادة الوزير نحن في الولايات المتحدة ممتنون جداً لهذه الهدية من القوة الفنية العظمى في العالم: فرنسا، خلال الاجتماع الأخير الذي جرى في /ناساو/ (الذي جمع القوى العظمى للحدِّ من تضخم الأسلحة النووية)، وعلى ألا يغيب عن ذهني أن هذه اللوحة كانت قد وُضعت بعناية تحت السيطرة الفرنسية..، كما أود أن أذكر أننا سنبذل كل ما بوسعنا لتطوير القوة الفنية المستقلة عندنا، على امتناننا لهذه الهدية الثمينة».

ابتسم /مالرو/ لسماع هذه العبارة التي جاءت رداً على ما قاله /ديغول/ حول قوة فرنسا النووية، مما يظهر حنكة الرئيس الأمريكي وذكاءه.

عندما التقى /لندي/ و/خروشوف/ في فيينا؛ سأل كيندي: ما هذه الميدالية التي يضعها /خروشوف/. أجابه القائد الروسي: إنها ميدالية /ثمن السلام/ لدى لينين. رد الرئيس كندي: «نأمل أن تحتفظ بها».





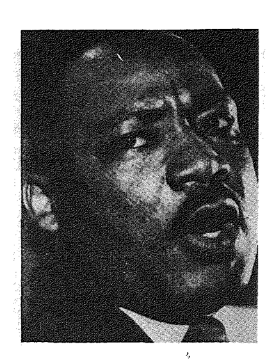
١٣ ـ كونراد أدين وار.

ـ الساحر ـ

طال العمر برئيس الوزراء الألماني كونراد ولم يداهمه المرض إلا في سن ٩٠ عاماً، وكان مرضاً طويلاً. في أحد الأيام حذر طبيبه قائلاً: «أي طبيب أنت؟ ألا ترى أن صحتي في تدهور مستمر يوماً بعد يوم».

أجاب الطبيب: لست بساحر أفعل الاعاجيب، ولا أستطيع إعادتك إلى الشباب مرة أخرى، وإنني أبذل ما بوسعي. وهنا احتج كونراد قائلاً: ذكرت لك توقي للعودة إلى مرحلة الشباب مرة ثانية؟! إن كل ما أريده فقط هو البقاء في هذا العمر الذي وصلت إليه تدريجياً.





١٤ ـ مارتن لوثر كينغ

ـ اللبــاقة ـ

مارتن لوثر كينغ أحد قادة حركة الزنوج المشهورين في أمريكا. ولد في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٩ في أتلانتا في جورجيا. وكان أجداده رهبان معمدانيين. كان واعياً ومدركاً لسياسة التمييز العنصري التي تمارس ضد السود في أمريكا منذ كان في السادسة من عمره.

وقد روى له والده وربطه بقصة حياة الراهب الألماني مارتن لوثر مؤسس البروتستانتية. وقد أعلم ولده بأن كلاهما سيدعيان مارتن لوثر كينغ.

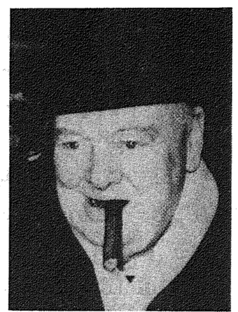
أيد مارتن الحركات الأولية ضد سياسة التمييز التي مورست من قبل البيض ضد العرق الأسود؛ حتى تم اغتياله عام ١٩٦٨ في الثامن من نيسان.

ويعتبر هذا مشهداً من حياة شخص نادى بحقوق الإنسان وبالمساواة.

مرة بينما كان مارتن يلقي خطاباً أمام جمهرة من الناس في اجتماع؛ رمى عليه أحد الحاضرين حذاء وكان من المعارضين لفكرة المساواة ولكل من ينادي بها. وعند اصطدام الحذاء بالمنبر حدثت ضجة في صفوف الجماهير المستمعة، وخشي المنظمون للاجتماع من وقوع أعمال فوضى، ولكن مارتن وقف وبكل لطف وهدوء فانتشل الحذاء وقال بكل أدب: ما أعظم هذا الوطن؟! فالمقيمون فيه يرثون لحالة خدمهم بشكل كبير؛ وبالتالي فقد قام بعض الناس الكرماء بتقديم مثال على ذلك، فقذف بحذائه لرجل عاري القدمين لا يملك ثمناً لشراء حذاء مناسب ولكن الحظ العاثر رمى بفردة حذاء واحدة فقط.

سكت قليلاً ثم تابع يقول: أطلب من صاحب القلب الطيب أن يتكرم علي بفردة الحذاء الأخرى. وخيم صمت عميق لفَّ المكان؛ ثم دوى التصفيق الشديد لمارتن، لحسن تخلصه من هذا المأزق الحرج، وعلت وجهه ابتسامة فخر وظفر.







١٨ـ وينستون تشرشل

ـ عفو السماء ـ

خلال عام ١٩١٥ كان تشرشل سكرتيراً في /النافي/ في بريطانية، ولكنه لم يستمر في هذا المنصب لمدة طويلة مع رئيسه /أدميرال فيشو/ الذي كان يترأس /النافي/ وإن عدم التوافق هذا أدى إلى أن يقدم تشرشل استقالته. وإن تقديم استقالته تعتبر عودة للوراء بالنسبة لتشرشل، إلا أنه لم يتفوه بكلمة ضد /فيشو/.

وبعد فترة من الزمن تحدث صديق لتشرشل عن الفترة غير السعيدة مع فيشو وقد سمعه تشرشل وهو يقول ذلك فقال له: لو أنني عينت سكرتيراً /للنافي/ مرة أخرى لطلبت تعين /فيشو/ رئيساً له. وشخصياً ما زلت أحترم فيشو كإداري كما كنت أفعل في الماضي.

وبعد ذلك بفترة وجيزة كتب فيشو سيرته الذاتية نقد فيها تشرشل في العديد من النقاط والمعايير. وقد قرأ تشرشل الكتاب الذي كان يحتوي على أشياء غير سارة وخارجة عن الموضوع. لم يعلق بشيء وقام بعد قراءة الكتاب بإرسال مقال لنشره في صحيفة الأخبار حيث امتدح فيها الكتاب.

ـ مشهد وبعد نظر ـ

كان مقرراً لتشرشل أن يقوم بعقد اجتماع، وقد كان تجمهر عدد كبير من الشعب للاستماع إليه. وقام أحد المعجبين به وصاح في تشرشل: لقد نلت شعبية قوية يا سيد تشرشل وأصبحت مشهوراً جداً، فقد جاء ٥ آلاف شخص للاستماع إليك.

لم يشعر تشرشل بالحرج ورد عليه: لقد جاؤوا لرؤية /تاماشا/ لا للاستماع لي؛ إذ لو أعلن أنني سأشنق في هذا المكان غداً؛ فلن تستغرب من تجمع ٥٠ ألف شخص لرؤيتي معلقاً بحبل المشنقة!!

ـ كم سيبلغ لو شنقت ؟؟! ـ

كان تشرشل يقوم برحلة سياحية في الولايات المتحدة، وطالبه الناس بالتحدث إليهم. وعندما جاء في الموعد المحدد استقبله الناس استقبالاً حاراً، وكانت القاعة تغصّ بالحضور، وبعد إجراء المقدمات الرسمية تأهب تشرشل لإلقاء كلمته، إلا أن صوت امرأة شق الصمت في القاعة قائلاً: «ألا يخيفك سيد تشرشل منظر القاعة غاصاً بالناس؛ واجمين يترقبون خطابك؟» فانتظر تشرشل حتى انتهت السيدة من استفسارها، ثم ابتسم معجباً بنفسه وأجاب: «إنه منظر مخيف حقاً. ولكني كلما شعرت أتخيل عدد الحاضرين سيبلغ الضعف فيم لو كنت أشنق».

فامتلأت القاعة بضحكات عالية.

سُئِل تشرشل مرة إبان حكم حزب العمل، كيف يرى تشرشل حكومة العمال؟ فأجاب:

«أتمنى لو أنكم ابتعدتم عن لهجة الاشتراكيين الرسمية التي يتمنى (معلمونا) (كما يسمون أنفسهم) أن نتعلمها. يجب ألا نستعمل كلمة (الفقراء) بل يجب أن نقول /أصحاب الدخل المنخفض/ عوضاً عنها. عندما نناقش موضوع حرية أجور العمال؛ فإن السيد مستشار المالية يتحدث عن الحد من تضخم الدخل الشخصي. هناك أمر آخر يتعلق بالبيوت والمنازل، ربما كان علينا أن نسميها /وحدة المأوى/ في المستقبل»، ثم توقف تشرشل عن الكلام تاركاً الجموع تنتظر بشغف العبارة الساحرة التالية التي سيقولها.

أخذ تشرشل يجول بنظره على الحشود ثم تابع: «لا أدري كيف ستتمكن من غناء: «منزلي، يا منزلي الجميل» (الأغنية القديمة) منزلي يا منزلي الجميل ثم أطلق يغني ساخراً: «وحدة المأوى يا وحدة المأوى الجميلة....»»، ليس هناك مكان كوحدة مأوانا الجميلة.

عندها تكلمت /نانسي استور/ وهي أول امرأة تدخل البرلمان البريطاني إلى تشرشل مازحة: «لو كنت زوجي لدسست لك السم في فنجان قهوتك» فأجابها: «لو كنت زوجتي لشربته».





١٦ـ جوزيف ستالين

ـ اختبار الذكاء ـ

ولد ستالين في مدينة غوري في جورجيا من أبوين فقيرين. وكان ستالين يجد المتعة في اللعب مع أصدقائه أكثر من الدراسة في الكنيسة. وقد انتقل والده إلى /ديفيليس/ بحثاً عن العمل. وهناك التقى ستالين بالعديد من المنظمات الثورية وأصبح فيم بعد ماركسياً متعصباً. وهكذا جاء اليوم الذي تسلم فيه مقاليد الأمور كلها في الاتحاد السوفييتي حيث أصبح قائداً له. وبعد موت لينين أصبح ستالين ديكتاتورياً فقام بقمع المعارضات بوحشية كبيرة.

قرر هذا القائد الفذ أحد الأيام أن يختبر مقدرته الذكائية؛ ولذلك جلب قصاصات ورقية مطبوعة بكلمات ضده، وقذفها وبعثرها في أماكن متعددة. كانت تحتوي تلك القصاصات على كلمات مثل: ستالين وحشي ـ كاذب ـ أناني ـ سفاح.

وفي اليوم التالي كانت هذه القصاصات جاهزة أمامه. وقام ستالين بعدها باستدعاء خبير الذكاء وسأله: من وراء هذه الأشياء التي تعمل ضدي؟.

أجاب الرجل: ومن يجرؤ على فعل ذلك غيرك، ومن يتمكن من معرفتك أكثر من نفسك.

ـ لقد اعترفوا ـ

تعود هذه القصة إلى الفترة التي تلت إدانة أساليب ستالين وطريقة حكمه من قبل /نيكيتا كروشكيف/ حيث أدانه الحزب الشيوعي في جلسته العشرين.

قيل إن ستالين أعلم الشرطة عن فقدانه لساعة غالية الثمن من غرفة نومه. وبعد نصف ساعة وجد الساعة في الحمام ولهذا فقد اتصل هاتفياً بمدير الشرطة لإيقاف التحقيق. ولكن مدير الشرطة أجاب: لقد اتصلت يا سيدي متأخراً جداً وليس بمقدورنا طي الدعوى لأننا قمنا باعتقال خمسة أشخاص، واعترف ثلاثة منهم بسرقة ساعتك.







١٧ ـ نيكيتا كروشكيف

ـ الثورة الاشتراكية ـ

كان كروشكيف سكرتير الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي، إلى جانب كونه رئيساً لاتحاد روسيا. ولد في ١٧ كانون الثاني ١٨٩٤ لعائلة فقيرة. وكان ميالاً للصناعة منذ نعومة أظفاره، فقد عمل في بداية حياته راعياً للماشية، كما مارس العديد من الأعمال في المصانع كعامل عادي. وفي عام ١٩١٨ انتسب إلى صفوف الحزب الشيوعي، ومنذ ذلك الزمن تمكن من تحقيق النجاحات في حياته، وتوصل إلى أعلى المراكز في الاتحاد السوفييتي كأحد أتباع لينين.

يروي السيد شري تي إن كاول ـ السفير الهندي في الاتحاد السوفييتي ـ يروي أمراً طريفاً عن كروشكيف حيث سمع ذلك عند زيارته الأولى لسبيريا. وسيبيريا تعتبر مستوطنة تأديبية نظراً لجوها البارد جداً، كما أن السلطات الروسية كانت تستعملها لهذه الغاية.

التقى كروشكيف أثناء جولة سياحية برجل في التسعين من عمره وسأله: هل هناك شيء سار يدعو للسعادة أكثر من ثورة أكتوبر في بلدنا؟

ورد الرجل غير مكترث قائلاً: لا أعرف فيم إذا كنت مرتاحاً قبل الثورة أكثر أم الآن. ولكني أرغب بذكر شيء واحد فقط.

كان لدي زوجان من الأحذية قبل الثورة وكذلك معطفان وسترتا صوف وقبعتان وزوجان من القفازات، وأنا لا أملك الآن إلا زوجاً واحداً مما ذكرت، بحالة يرثى لها. لم يكتف كروشكيف بهذا الحد فقال للرجل المسن: ألا تعتقد يا جدي أن غالبية الشعب في بلدان كبيرة كالصين ـ أفريقيا ـ جنوب أمريكا والهند لا تملك تلك الملابس التي تحدثت عنها، ومع ذلك فإنهم مجبرون على العيش في فقر مدقع.

ولكن جواب الرجل جعل كروشكيف مدهوشاً لا يستطيع الإجابة حيث قال: يبدو أن الثورات الاشتراكية في هذه البلدان تأسست وأخذت مراكزها قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية عندنا.

ـ الذهب يغرق وتطفو الفضلات ـ

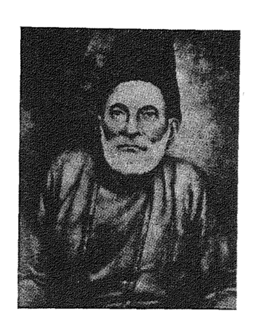
كان تدشين السد العالي في أسوان في /١٥ أيار ١٩٦٤/ عندما قدم /خروشوف/ إلى القاهرة، والتقى بعدة رؤساء قدموا للمناسبة نفسها منهم الرئيس العراقي /عارف/. أقام /ناصر/ رحلة بحرية إلى /برنيس/ في البحر الأحمر لضيوفه من الشخصيات الهامة. كان /خروشوف/ متخذاً موقفاً من /عارف/ بسبب إعدامه عدداً من الشيوعيين بتهمة الخيانة والتحريض على العصيان. حاول /ناصر/ تهدئة خروشوف بقوله: «لقد اعتدت التعامل مع /عبد الكريم قاسم/ فمن الطبيعي ألا يكون تقبلك لمن تغلب عليه سهلاً،

وسيبقى في مخيلتك أن عارفاً الرجل الثاني بعد قاسم ولك في شخصي أسوة حسنة ففي مصر كانوا يعتبرون /نجيب/ الرجل الأول، وكنت الثاني في نظرهم. كما الأمر مع /فرحات عباس/ و/بن بيلا/ في أفريقيا. وها أنت تتعامل مع /بن بيلا/ ومعي شخصياً تعاملاً حسناً، فلم لا يكون ذلك مع /عارف/؟!» أجاب /خروشوف/: «لا، لا إن الأمر ليس كما تظن والجميع ليسوا متشابهين، سأروي لك قصة لعلها توضح الأمر، فأثناء الحرب بين روسيا واليابان عام /١٩٠٥/ كانت القوات الروسية البحرية تحت إمرة أحد القواد المكروهين من الجميع، إذ لم يكن كفوءاً لمنصبه كما كان فظاً من جهة أخرى، بينما كان مساعده محبوباً من قبل الجميع، فهو بحّار خبير ورجل جيد ولطيف. ووصلت الأخبار حاملة نبأ غرق سفينة القائد بمن عليها، وتفشى سرور ففي بين القوات لاعتقادهم موت الأمير؛ إلى جانب حزنهم على موت مساعده، ثم أتت الأخبار بنجاة بعض البحارة وبينهم الأمير، بينما تأكدوا من غرق مساعده. فقال البحارة إثر ذلك: كنا على يقين من هذا كله، فالذهب يغرق وتطفوا الفضلات». ثم أضاف خروشوف: «بالطبع لا أقصد التلميح بذلك إلى أي منكم» ولكنه كان يقصد عبد السلام عارف.



الفصل الثالث

أدبيون قدماء



١٨ ـ ميرزا غالب

ـ المجنـون ـ

عُرف ميرزا غالب بذكائه وفطنته السريعة. وبينما كان مرة يجالس أصدقاءه ويتحدثون عن الشعراء وشعرهم كان ميرزا يكثر من مديح شعر /مير تاكي مير/. كان الشاعر اللامع /زاوك/ موجوداً في هذه الجلسة، وكان الشاعر /ساودا/ أفضل شاعر بينهم من وجهة نظره الخاصة.

لم يكن ميرزا ذلك الشخص الذي يفوت على نفسه الفرصة لإلقاء بعض الطرف على حساب الآخرين حيث قال: أيها السادة.. كنت دائماً أعتقد أنكم من المعجبين بالشاعر /مير/ ولكن اليوم أثبتم أنكم /ساوداي/ أيضاً أي من أنصار الشاعر /ساودا/ وهنا كانت الاعيب ميرزا في الكلام حيث أن كلمة /ساوداي/ تعني الرجل المجنون.

ـ نعم إن الحمير لا تحبها ـ

لقد كان غالب مولعاً بالمنجا وفي أحد الأيام بينما كان يأكل المنجا وهو جالس على عتبة منزله في دهلي ويلقي بقشور المنجا جانب كوخه، جاء حمار وأخذ ينبش في القمامة، ثم تابع سيره. لاحظ ذلك جار ميرزا فقرر أن يستغل الفرصة ويمزح مع ميرزا فقال له: هل لاحظت عدم أكل الحمار المنجا. وهنا نظر إليه ميرزا وأجابه بكل هدوء: نعم إن الحمير لا تستسيغ المنجا.

- نصف ونصف -

كان غالب مولعاً بالخمرة إلى حد الثمالة. وكان يتجرع الخمر في أي وقت يتسنى له ذلك، فبها يجد متعته؛ وبغيرها لا يجد شيئاً، حتى عدّه بعض أصدقائه عبداً لها فسأله أحدهم: «لماذا تشرب الخمر وتتقيد بالشرور إلى هذه الدرجة؟».

استغرب غالب السؤال وقال: «وما الضير في ذلك؟». فشرح له صديقه لماذا يعدُّ الضعف تجاه الخمر والمسكرات أمراً سيئاً في جميع الحالات. ثم أنهى نقاشه بتطرقه إلى وجهة نظر الدين وكيف يحرم الدين تناول المسكرات والخمور بهذا الحد، فابتسم شاعرنا غالب وأدرك مباشرة من كلام صديقه أن صلوات المخمور لا تقبل مطلقاً، ثم أجاب: «يكفي لمن تناول بعض الخمر أنه يحصل على حالة من الارتياح، ألا يكفي شعوره الواعي بالرضى عما تبقى لديه من الرغبات دون أن تتحقق؟».

بعد الأحداث الصاخبة لنيل الحرية في الهند /١٨٥٧/ وصلت ورقة /لميرزا/ من ضابط بريطاني تطالبه بالمثول أمام المحكمة فتساءل /ميزرا/ عن سبب ذلك.

كانت الشبهات في تلك الأيام تحوم حول أي شخص له صلة بمحكمة

/موغال/ هل يا ترى قد خل في أمور لا ترضي البريطانيين أم ماذا؟ وماذا جلبت تلك الورقة؟ أهو الموت على منصة الإعدام؟ أم السجن لفترة طويلة؟

لم يستطع /غالب/ أن يتجاهل تلك الورقة ولذلك ذهب لمواجهة الضابط؛ والخوف يعصف بقلبه قبل الموعد المحدد. وبعد أن حدق الضابط به طويلاً من رأسه إلى أسفل قدميه طلب منه الجلوس. وأثارت طريقة /ميرزا/ في اختيار الملابس فضول الضابط؛ فسأل /ميرزا/: «أخبرني عزيزي /غالب/ هل أنت مسلم؟».

كان السؤال غريباً نوعاً ما بالنسبة /لغالب/، فقد كان على الضابط أن يعرف ذلك بنفسه فاسمه كافٍ /ميرزا/ من أتباع محمد /ﷺ/، ثم أجاب مازحاً: «بَيْنَ بَيْن»، فاستغرب الضابط لأنه لم يفهم تماماً ما قصده ميرزا. وسأله ماذا تعني؟ فأجاب ميرزا: «أنا نصف مسلم لأنني أخذت الخمر فقط دون لحم الخنزير».

وهكذا انتهت المقابلة نهاية مضحكة حيث كان الضابط يقدر الإجابة الساخرة السريعة والذهن الحاضر، ثم تبادل مع /غالب/ الأخبار السعيدة وأوضح له عن سبب طلب غالب، فما كان إلا لينقل إليه تقدير السلطات للحفلة الشعرية التي أحياها على شرف الملكة فيكتوريا.





١٩ ـ محمد إقبال

ـ نصيحة ـ

من منا لا يعرف الشاعر الدكتور إقبال. قبل الاستقلال كانت أشعاره الوطنية نبع إلهام للشعب الذي كان يقاتل من أجل الحرية. وأغنيته الأبدية الخالدة /سار جان سي أشها هندوستان هامارا/ ما تزال على كل شفة مواطن عشق بلده. كان إقبال شخصاً مرحاً مفعماً بالحيوية والنشاط في حياته الخاصة. وكان بمثابة الروح للشعب.

ـ جاء أحد الأيام /ماولفي/ لزيارته وهنا انقلب موضوع المحادثة إلى الموسيقا. وكان يعارض غناء النساء حيث قال: إن غناء النساء يحرك المشاعر الجنسية في المستمعين ليس ذلك فحسب بل إنك تستثار عندما تنظر إلى وجوه المغنيات وحركاتهن وتعبيراتهن، وعندها قد لا تستطيع السيطرة على مشاعرك.

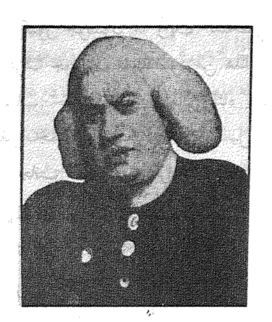
كان الدكتور إقبال يستمع إليه بهدوء وقال له: عليك فعل شيء واحد في مثل هذه الحالة وهو أن تغطي عينيك وتترك المجال للمتعة عن طريق أذنيك، وعندها تستطيع السيطرة على مشاعرك. هنا شعر /ماولفي/ بالإحراج وغادر المكان فوراً.

- لانجرا تصل إلى لاهور -

كان إقبال محباً للمنجا لذلك فقد قام أصدقاؤه المقربون والمعجبون به بإرسال صناديق من المنجا إليه. كما أرسل إليه صديقه الحميم الشاعر المشهور /اكبر الله أبادي/ صندوقاً كتب عليه «منجا لانجرا من الله أباد» وكان الدكتور إقبال يعيش في لاهور ذلك الوقت.

شكره الدكتور إقبال كثيراً على صندوق المنجا، وأرسل إليه هذه السطور كدلالة على شكره وامتنانه وهي كالتالي: بسبب طيبة قلبك يا سيد /أكبر/ لقد وصلت «لانجرا» من الله أباد إلى لاهور. لاحظ التلاعب بالمعاني في كلمة «لانجرا» وهي تعني أيضاً الرجل المقعد.





٢٠ـ الدكتور صموئيل جونسون

ـ تعريـف ـ

إن الدكتور جونسون أول من فكر بإعداد قاموس للغة الانكليزية. وقد قام بتأليف قاموس حسب الأحرف الأبجدية. ولكنه بدلاً من وضع معنى الكلمة كان يضع تعريف الكلمة. والسبب وراء ذلك أن القارىء قد يستوعب ويفهم معنى الكلمة بشكل تام من خلال تعريفها. فمثلاً كتب حول كلمة دخينة: الدخينة: تبغ ملفوف في ورقة، والغاية منها التدخين وهو حماقة.

ـ طريقـة ـ

لقد كان الدكتور جونسون محباً للطعام، ولكنه كان يكره القثاء.

وكان من بين أصدقائه صديق يعرف عدم استساغته للقثاء، ولذلك وجه

إليه السؤال التالي: دكتور جونسون ما رأيك الشخصي عن أفضل طريقة لتناول القثاء؟ وهنا عرف جونسون ما المقصود من هذا السؤال، فسكت برهة ثم أجابه ببرودة أعصاب: حسب ما أعتقد فإن القثاء يجب أن تنظف جيداً، ثم تقطع قطعاً صغيرة جميلة وتوضع في طبق جميل، ويمكن إضافة الملح والفلفل الأسود إلى جانب الصلصة الحمراء للاستمتاع بها وأيضاً....

سعد صديقه بهذه التفاصيل عن عملية تحضير القثاء، فقاطعه بسرعة وقال: ثم يجب أن تؤكل. ردَّ عليه جونسون: لا يا سيدي، وبطريقة ناقدة لاذعة: إن الصحن المزين يجب إلقاؤه من النافذة إلى الخارج، ثم تابع وبنبرة غضب «إنها لا تستحق أن تؤكل» وهنا لم يستطع صديقه الكلام لفترة من الزمن وأخذ إذن الدكتور جونسون للمغادرة، ثم أنبه الدكتور جونسون قائلاً: إياك أن تسأل أسئلة سخيفة كهذه في المستقبل.

ـ أيـام الطفـولة ـ

كان الدكتور /جونسون/ دائماً يبحث عن مدلول الكلمات واستخدامها، لذلك كان دائم المتابعة لأولئك الذين يطلقون العنان للكلمات لتحلق عالياً دون معرفة المدلول الصحيح لها.

فعندما وصف /بوسويل/ الجبل بأنه شيء عظيم وكبير صده /جونسون/ معتبراً العبارة خاطئة لأن الجبل ليس سوى مكان مرتفع من الأرض ليس فيه شيء من العظمة. وعندما كان أحدهم يمتدح العبارة التي أطلقها /غراتان/ والتي يقول فيها: «سوف نتابع نضالنا حتى ولو بقيت حلقة واحدة فقط من العقد الانكليزي تقعقع فوق أثواب التسول الايرلندية الرثة»، أجابه /صموئيل/: «لا يا سيدي ألا تلاحظ أن حلقة واحدة لا تصدر صليلاً» محبطاً بذلك /غراتان/.

ومرة سأله /بوسويل/: «ألا يفسد التظاهر بالمشاعر الطيبة لدى القضاة نزاهتهم»؟ «أليس هناك خطورة من احتمال وضعهم هذا القناع نفسه في حياتهم العادية أثناء تعاملهم مع الأصدقاء»؟ فرد عليه /جونسون/ ساخراً: «لِمَ لا يا سيدي بما أنه لا يستطيع أن يحمل معه من قاعة المحكمة أكثر من رجل واحد يقوم بحركات بهلوانية على يديه، فسوف يتابع ذلك عندما يسير على قدميه». ومرة أخرى اشتكى /بوسويل/ إلى /جونسون/ بأنه يتناول طعامه على مائدة واسعة عامرة بالناس دون أن يكون هناك أية محادثة جادة جديرة بالذكر. أجابه جونسون: «نادراً ما يكون هناك محادثات جادة من هذا النوع» - فما الداعي لهذه الاجتماعات إذاً؟ جاءت إجابة جونسون سريعة: «لماذا؟! لنتناول الطعام والشراب معاً ولنتذكر أيام الطفولة، فذلك أفضل ما يمكن فعله يا عزيزي عندما تُفقد الحوارات الجادة. فعندما يكون هناك أشخاص مختلفون بالآراء؛ يتحول الحديث إلى نقاش حاد أو يُترك بعضهم خارج النقاش مما يثير إزعاجهم، ولهذا السبب يقول /السير روبرت والبول/ إنه دائماً يتحدث بِفُجور على المائدة لأن الجميع يمكن أن يشارك في ذلك». ومن بعض نقد جونسون للشعراء المشاهير قوله: «إن لم يكن الشعر مُفعماً بالقوة أو الجبن فإنه نثرٌ أعرج».





٢١ ـ جورج برنارد شو

ـ جميل أنك جئت ـ

كان لدى /شو/ أسلوب نقدي ساخر، وكان سريع البديهة لا يضيع فرصة للذع الآخرين بلسانه السليط. وفي بعض الأحيان يصبح الشخص بسبب سرعة بديهته ونقده ضحية للآخرين. وهذه قصة حول هذا الموضوع.

كان مقرراً عرض مسرحية لشكسبير في ذكرى وفاة شكسبير /ستراتفورد أون ـ أفون/ وكان الجمهور يتألف من أشهر الشخصيات الأدبية ومشاهير الناس أتى لحضور المسرحية.

وكان برنارد شو من بين الحضور أيضاً. وكم كان الجميع مدهوشاً لرؤيته إياه، فقد كان معروفاً عنه عدم اهتمامه بمسرحيات شكسبير. وقد رحب به /جي. ك. شيسترتون/ ذلك الكاتب الشهير ولم يكن يربط بين شو وبين

شيسترتون أية علاقة حميمة. تقدَّم شيسترتون نحو شو وقال له: أهلاً بك، إنه لشيء لطيف مجيئك ولكن الكلب الحي أفضل بكثير من أسد ميت (شكسبير). غضب شو أشد الغضب من هذه المقارنة، إلا أنه لاذ بالصمت.

ـ من أي كتاب؟ ـ

وصلت إلى برنارد شو، رسالة تقول: «من أي كتاب أخذت أعظم ما لديك» رد عليه سيد النقد: «من دفتر الشيكات».

ـ واحدة بواحدة ـ

في أول يوم لعرض مسرحية مِنْ مسرحيات شو، قام شو بإرسال بطاقتين إلى ونستون تشرشل، وكتب على البطاقات ما يلي: «البطاقة الثانية موجهة لصديق. أحضره حالاً، إذا كان لديك أحد».

ولكن السياسي المراوغ الذكي تغلب على شو، فقد أعاد له البطاقات وعليها العبارة التالية: «شكراً على البطاقات، وسأكون مشغولاً شخصياً في أول يوم للعرض. فلو تلطفت بإرسال بطاقات للعرض الثاني لو كان لديك عرض ثانٍ».

ـ حساب العمر ـ

سألت إحدى سيدات لندن اللواتي ينفقن النقود بإسراف على مظهرهن الخارجي شو هذا السؤال: «كم تقدر عمري؟» نظر إليها برنارد شو قليلاً ثم قال: إذا أخذت بعين الاعتبار أسنانك فسيكون عمرك ١٨ عاماً، ومن جهة لون شعرك البني يمكن تقدير عمرك بـ ١٩ عاماً، أما من ناحية سلوكك، فلن يكون عمرك أكثر من ١٤ عاماً.

هنا شعرت المرأة بالتملق من هذا المديح بعمرها وقالت: شكراً على رأيك اللطيف ومن فضلك قل لي كم تعتقد عمري؟

أجابها برنارد شو وعلى وجهه ابتسامة ساخرة: لقد قدرت عمرك، وما عليك إلا أن تضيفي ١٨ + ١٩ + ١٤ ومجموعها سيكون عمرك الذي قدرته لك تماماً.

ـ ولكن أنا أفعل ـ

كان معروفاً عن برنارد شو وشيسترتون أنهما كانا يتبادلان المواقف المضحكة والظرف فيم بينهما. وكانا شخصيتين مختلفتين تماماً في المظهر، فشو كان مخيفاً وطويلاً، بينما كان شيسترتون سميناً ضخم الجثة. وحدث أن تقابلا في أحد الممرات مصادفة، فوقف شيسترتون قائلاً: إنني أفسح المجال لمرور الحمقى. فتحرك شو جانباً متنحياً، ووقف بمحاذاة الحائط وقال: أنا أسمح بذلك. وهو يشير بيده لشيسترتون أن يمر.

ـ طريقة لإظهار الحب ـ

كان برنارد شو صاحب ذوق فقد كان يحب الأشياء الحلوة التي من حوله، وكان لديه اعتقاد راسخ أن الأدب والجمال مسائل ضرورية في الحياة.

سأله مرة زائر قائلاً: إنك عاشق لكل شيء جميل، فلماذا لا أجد في منزلك الأزهار والورود الجميلة على أن حديقتك مليئة بالورود.

أجابه: أنت محق بهذا. أنا أحب الأطفال، وإنه من الضروري بالنسبة لي إظهار حبي لهم عن طريق قطع رؤوسهم ووضعهم في المزهريات. وهنا سكت الزائر ولم يجد جواباً.

- الارستقراطي -

نسي جورج مظلته في أحد النوادي يوماً ما، وفي اليوم التالي جاء يسأل عنها في النادي ولكنه لم يلق جواباً مرضياً، لذلك كتب ملاحظة على باب النادي تقول: «على الرجل الارستقراطي الذي أخذ مظلتي أن يعيدها». وهنا سأله صديقه: لماذا أضفت كلمة ارستقراطي؟ أعتقد أنها دعابة فظة.

كان معروفاً عن هذا النادي أن من يرتاده يجب أن يكون من الشباب والارستقراطيين وبالتالي فإن الشباب لا يفعلونها ويأخذون المظلة، ولا بد أن يكون هناك رجل ارستقراطي تجرأ على هذا العمل وأخذها. وبهذه الطريقة أوضح شو عن أفكاره بأسلوبه الفريد.

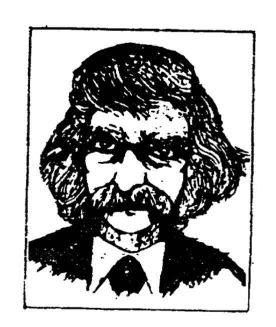
- ماذا عن التبديل؟ -

حدث هذا عندما كان برناردشو في قمة وذروة شهرته؛ حين اقتربت منه إحدى الممثلات الشهيرات تعرض عليه الزواج. ولمعلوماتك فإن شو كان عزباً.

قالت المرأة:

تخيل يا سيد شو ذلك الطفل الخارق الذي سألده بذكائك وجمالي. فأجاب شو المرأة بعد صمت ثوان معدودة قائلاً: تخيلي لو جاء ذاك الولد بجمالي وعقلك!! فسكتت المرأة دون تعليق.





٢٢ - مارك توين. «خمِّن» أو «تحزر»

عرف ماركِ توين بأسلوبه الضاحك وقد دعي أحد الأيام لإلقاء خطاب في اجتماع شعبي.

وقد وصل إلى المدينة يوم الاجتماع نفسه، ولكنه أحس أن برنامجه لم يغط إعلامياً بشكل كامل. فلم تغطِّ الصور جدران المدينة ولا في محطة القطار؛ وبالتالي أراد معرفة فيم إذا كان الشعب على علم ببرنامجه هذا. فذهب إلى دكان بائع وسأله: أليس هناك برنامج مسلٍّ في هذه المدينة يا أخي؛ حتى يتمكن المسافر من قضاء ليلته بشكل مفيد ومهدىء للأعصاب.

أجاب البائع: أعتقد أن محاضرة سوف تلقى الليلة. فسأله مارك: وعلى أي أساس توصلت إلى هذا التخمين؟ أجاب البائع: «أقول لك اليوم إذ لأنه لدينا إقبال كبير على شراء البيض».

وانصرف مشغولاً بعمله.

- كان الله لطيفاً -

أراد أحد المعجبين بمارك توين إرسال بطاقة بمناسبة عيد ميلاده. ولسوء حظه كان يجهل عنوانه لذلك فقد أرسل الرسالة بمغلف كتب عليه: السيد مارك توين. العنوان غير معروف. راجياً وصول هذه الرسالة بعون الله إليه.

وبعد أيام استلم المعجب رسالة من مارك توين حيث فتحها بسرعة، وكانت الرسالة عبارة عن جملة واحدة فقط وهي:

«كان الله لطيفاً»

وفي النهاية وجد توقيع مارك توين.

* * *



٢٣ - أوسكار وايلد.

- كيف كانت الرحلة؟ -

عندما عاد أوسكار وايلد من زيارته إلى مدينة نيويورك قال له أحد أصدقائه: أعتقد أنك كنت في رحلة ناجحة وموفقة. كيف كانت رحلتك؟.

أجاب أوسكار وبلهجة جدِّية: حقاً، لقد كانت الرحلة أكثر من ناجحة وموفقة وخصوصاً أن أخويي كانا مساعدين لي فالأول كان يرد على الرسائل، والثاني يرسل بخصل من الشعر إلى المعجبين، وقد تركني الاثنان، فالأول في المشفى والثاني أصلع تماماً. وبذلك تستطيع أن تتخيل نجاح جولتي السياحية وتوفيقها.

- يدفن في لندن ونيويورك في آن معاً -

في أحد اجتماعات الأصدقاء احتدم النقاش حول الشاعر الانكليزي /ميرديث/ وهو الشاعر وكاتب القصة الذي يجمع بين الذكاء والدقة

والعقلانية. كان من أنجح كتبه شعبياً كتاب /ديانا عند تقاطع الطرق/ الذي ألَّفه عام /١٨٨٥/ ولكن بعض النقاد ذهب إلى اعتبار كتاب /الأناني/ وهو عبارة عن كوميدية نثرية، أفضل كتاب لـ/ميرديث/. وهكذا استمر النقاش حول محاسن ومزايا هذا الكاتب والشاعر لمدة لا بأس بها من جلستهم.

توجه أحدهم بالسؤال إلى /أوسكار وايلد/ قائلاً: «ما تظن بـ/ميرديث/ وكيف تقوم مهاراته الأدبية»؟.

أجابه وايلد: ومن يستطيع أن يقوِّمه؟ فأسلوبه مليء بالبرق والرعد والزمجرة؛ فإذا اعتبرناه قاصاً نجده يجيد كل شيء إلا اللغة. وباعتباره كاتب رواية نجده يجيد كل شيء ما عدُا سرد القصة، وإن اعتبرناه رساماً وجدناه يجيد كل شيء سوى الرسم!.

كان /أوس كود/ من كبار الناشرين. ولم يأل جهداً في إظهار ذلك إلى الناس. فقد كان يعلن دائماً أن كتبه تصدر في /لندن/ و/نيويورك/ بآن واحد وكان يعد ذلك من أعظم إنجازاته.

سُئل /أوسكار وايلد/ الذي يعلم حق العلم بهذا الناشر عن ردة فعله تجاه موت /أوس كود/ فأجاب: «إنها حقاً خسارة كبيرة لنا، وأعتقد أنهم سيقومون بدفنه في لندن ونيويورك في آن واحد».

* * *



٢٤ - فولتير

- شهادة -

لقد كان فولتير عاشقاً للجمال مفعماً بالحياة والحيوية في الوقت نفسه. وقد كان لا يضيع أية فرصة للفكاهة والمتعة حتى في أسوأ الظروف.

تعود هذه القصة إلى وقت احتضاره، قبل وفاته بقليل. حيث دخل عليه راهب ليباركه ويقرأ عليه بعض التراتيل. ولم يفارقه حب الدعابة والمزاح حتى في مثل هذه الظروف حين سأل الراهب من أين أتيت؟. أجاب الراهب بلهجة جادة: «من محكمة الله. المسيح» وهنا مدَّ فولتير يديه قائلاً له: هل أستطيع رؤية شهادتك.

عندها شعر الراهب بالإحراج والضيق وغادر الغرفة.





٢٨ - ميلتون - أشعر بالأشواك

ميلتون شاعر انكليزي كبير، كان أعمى ومع هذا فقد أدهش الناس بالصور الموجودة في شِعره وقصيدته «الفردوس المفقود» ما تزال مفخرة للأدب الإنكليزي.

كانت زوجته رائعة الجمال؛ ومع هذا فقد كانت تحب المشكلات والمشاكسة. تلقى في أحد الأيام من صديق له تهنئة على زوجته الجميلة فقال له: «إن زوجتك كالوردة».

وسمع ميلتون ذلك فأجاب: «بما أنني أعمى لا أستطيع رؤية جمال وألوان هذه الوردة، إلا أنني أشعر بالأشواك التي حولها.

* * *



٢٦ - هنري جيمس - لكن ليس أنا

لقد احتل هنري جيمس مكانة جيدة بين كُتّاب القصة الإنكليز. ومع أنه مشهور في يومنا هذا إلا أن شهرته في الماضي كانت أكثر.

تعود هذه القصة إلى فترة شعبية، حيث كانت في الذروة. كان معظم الناس يغارون منه وكان له جار يعمل جاهداً ليوقعه في مشكلة معه، يضايقه بلا سبب باستمرار. كان هنري مستوعباً لهذا الأمر ويحاول تجاهل هذا الجار والحيلولة دون التصادم معه. مرضت زوجة هذا الجار أحد الأيام، وكانت تصرخ من الألم، وزوجها عصبي جداً لم يستطع حتى التفكير بفعل أي شيء، وقف في المنزل مرتبكاً دون أن يعرف ما الذي عليه فعله في مثل هذا الموقف.

وهنا دُهش برؤية جيمس في منزله حيث قال مستغرباً: «جيمس آأنت هنا» أجاب جيمس: ما الذي تقوله؟ أما كان يتوجب علي أن آتي إليك؟ فرد

الرجل عليه: «لا لم أقصد ذلك» وهو يشعر بالذنب.

عندها أخبره جيمس أنه استدعى الطبيب وهو في طريقه إليه.

وهنا قال الرجل: لم أكن أتوقع مساعدتك إياي في هذه المشكلة، فقد كنت دائماً أعتبرك عدوي.

فرد عليه جيمس: ولكني لم أكن أعتبرك عدوي إطلاقاً.





٢٧ـ لورد ألفرد تينيسون

ـ الدخل ـ

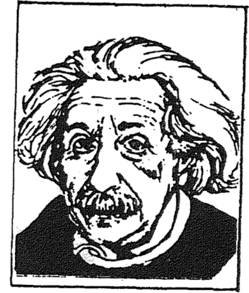
تعود هذه القصة إلى طفولة الشاعر الإنكليزي الشهير لورد تينيسون، حيث كتب قصيدة لتوضع على قبر جدته وقت موتها. قرأ جده تلك القصيدة وأعطى حفيده مكافأة بلغت ١٠ شلنات، وقال له: هذا أول دخل لك من الشعر، وأستطيع القول بأنه سيكون الأخير».

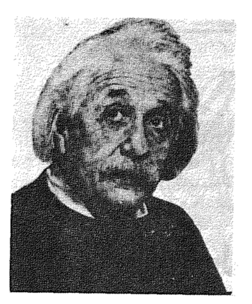
ولكن نبوءة جده لم تتحقق، واحتل ألفرد مركزاً مرموقاً بين الشعراء الكبار في اللغة الإنكليزية، وجمع من شعره أموالاً طائلة.



الفصل الرابع

علماء ومخترعون





٢٨ ـ ألبرت إينيشتاين

ـ المعدات المطلوبة ـ

تعود هذه القصة إلى الفترة التي اشتهر فيها إنيشتاين كعالم كبير، وبالتحديد عندما غادر ألمانيا. وقد تلقى دعوات عديدة من عدة جامعات للالتحاق بها؛ فاختار جامعة /برنسيتون/ نظراً لجوها الأدبي التعليمي وهدوء الجو فيها.

عندما وصل إنيشتاين إلى /برنسيتون/ سأله المدير الإداري عن المعدات والتجهيزات التي قد يحتاجها في أبحاثه، فردَّ عليه إنيشتاين: أحتاج إلى لوح وبعض الطباشير وأوراق وبعض أقلام الرصاص فقط. هنا ذهش المدير أمام طلبات العبقري العظيم لبساطتها.

وقبل أن يعلق المدير أضاف إنيشتاين: يلزمني أيضاً سلة قمامة كبيرة. وهنا سأل المدير لماذا؟ فقال إنيشتاين: كما ترى سوف أرتكب أخطاء كثيرة في

الحسابات أثناء العمل؛ لذلك فالسلة الصغيرة سوف تمتلىء بسرعة. قال إنيشتاين ذلك والابتسامة على وجهه.

- ما وراء الأماني الدنيوية -

طُلب من إنيشتاين أن يعين رئيساً لإسرائيل بعد موت /حاييم وابزمان/ في عام ١٩٥٢ . ولكن إنيشتاين رفض العرض وقال للسفير الإسرائيلي /أبا إيبان/ مباشرة «لدي معلومات ضئيلة عن الطبيعة غير أنني لا أعرف شيئاً عن الإنسان. وقد تألمت من عدم تلبية طلب اسرائيل هذا، وجعلني أشعر بالحزن والذنب بسبب موقفي السلبي».

بعد ذلك كتب إنيشتاين في رسالته «تعاملت خلال حياتي مع الموضوعات الفيزيائية ولم يسبق لي خبرة أبداً في الإنسان وكيفية التعامل معه أو في ممارسة أي عمل حكومي».

هذان السببان كافيان لاعتباري غير لائق لمثل هذا المنصب المعروض علي، كما وجدت أن العمر الكبير قد أثر على مقدرتي الفيزيائية.

- إنجازات إنيشتاين -

دُعي إنيشتاين لإلقاء محاضرة في معهد للعلوم التقنية في كاليفورنيا، وكانت ترافقه مدام إنيشتاين. وقد ذهبا لمشاهدة المرصد الذي تم بناؤه في /ماونت ويلسون/ وهو أكبر منظار (تلسكوب) في ذلك الوقت حيث كان قطر المرآة /١٠٠ إنش/. عندما رأت مدام اينشتاين هذا المنظار الضخم سألت مدير المركز. عن مجالات استخدام هذا المنظار الكبير؟ فأجابها المدير: «لفهم وملاحظة ومراقبة ظواهر الطبيعة».

إنه حقاً شيء مدهش أن يقوم زوجي بكل هذا العمل عن طريق المراسلة.

كان إنيشتاين خلال إقامته في برلين أثناء الدراسة يضع صورة /لإسحاق نيوتن/ وأيضاً ثنائي حدود صغير، ولذلك اعتاد زوار إنيشتاين سؤاله عن ثنائي الحدود هذا، وما استعماله. وكان دائماً جواب إنيشتاين كالتالي:

أنا لا أتمكن من رؤية النجوم بواسطة هذا الثنائي، ولكن الشخص الذي عاش في منزلي هذا عندما غادره تركه، وأنا أحتفظ به وكأنه لعبة أو دمية. كما كان بعض الناس يسألون إنيشتاين عن الأدوات التي يستعملها في دراساته، وعادة كان يفرك رأسه ويبتسم قائلاً: إنه يستخدم القلم والأداة الوحيدة التي يستعملها هي عقله وهو مخبره الوحيد.

- غير مرتبط بأحد -

سُئل إنيشتاين فيم إذا كان يخاف الموت؟ أجاب إنيشتاين: إنني أشعر برابطة تربطني بكل شيء حي، ومعنى ذلك أنه ليس هناك مشكلة من أين يبدأ المرء أو أين ينتهي. ولا أستطيع إنكار شيء في هذا العالم عند ملاحظته.

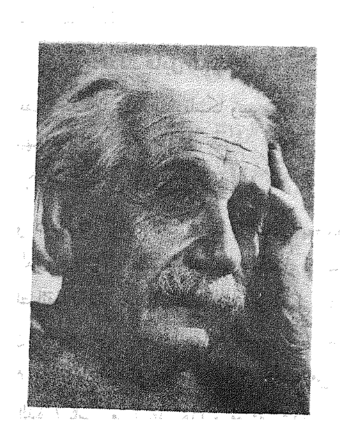
- أينشاتين ونظرية مالين مونرو -

كان الجو لطيفاً بعد الظهر في نيويورك، وكان إنيشتاين يمشي حاملاً معه ظرفاً من القياس الكبير، كان شعره يتطاير في الهواء بشكل مضحك بكافة الاتجاهات وهو يسير بخط مستقيم ويحمل ظرفه بحذر وأناة حتى وصل إلى مدخل /فندق بلازا/. أحب صديقه الذي كان يرافقه أن يداعبه فسأله: «أيها البروفسور لقد عبرت هذه المسافة كلها في هذه المدينة ولم يلتفت إليك أحد؛ بينما مرَّت /مارلين مونرو/ هذا الصباح من المكان نفسه، فكان الآلاف يحدقون بها ويستوقفونها».

نظر إنيشتاين إلى صديقه طويلاً ثم وضع الظرف على طاولة قريبة، ثم أجاب: «يبدو أنه قد غاب عنك يا صديقي أن لدى مارلين مونرو أكثر مما لدي بكثير يمكنها عرضه على الناس ليشاهدوه».

في أحد الأيام تحدث /إنيشتاين/ مع صديقه المصور /آ، يو، ريتشاردس/ قائلاً: «أكره صوري، ثم تابع، لو لم تكن هذه» ووضع يده على شاربيه وتابع يقول وقد بدا عليه الهم: «لو لم تكن هذه كنت أبدو كامرأة».

❋ ❋ ❋





٢٩ - ماري كوري

- لذلك قابل العشاق -

لقد كانت قصة حب ماري شالو دفاسكا وبيير كوري ممتعة جداً، كتفتح أمل ذابل في قلبيهما بعد خيبة أمل طويلة.

برونيا هي الأخت الكبرى لـ/مانيا/.

(ماري شالو دوفاسكا) وقد كانت تريد الالتحاق بجامعة السوربون في باريس، وكان لدى /مانيا/ الطموح نفسه، ولكنها لم تستطع الالتحاق بالجامعة نظراً للضائقة المالية. لذلك قبلت /مانيا/ العمل كمربية أطفال في باريس. كان ابن العائلة التي تعمل لديها /كاسي مير/ يدرس في جامعة وارسو، وقد قدم باريس لقضاء الإجازة، ووقعا في الحب من أول نظرة.

ولم توافق والدة /كاسي مير/ على هذا ورفضته بشدة، إذ أنها ترفض أن تزوج ابنها من مربية أطفال.

ونظراً لفشلها في تجربة الحب الأولى هذه، فقد كرست ماري نفسها لخدمة العلم، وقد كان /بيير كوري/ أيضاً في باريس في تلك الأيام، وكان مع ماري في المركب نفسه، ولم يكن لديه مجال لإدخال أية امرأة في حياته خاصة بعد صدمته في حبه الأول. وكان شيئاً سعيداً أن يلتقي الاثنان مع البرفسور /إم،. كوفالسكي/ الذي حضر إلى باريس بغرض السياحة.

وقد أجادت ماري وصفها الرائع لهذا اللقاء «عندما كنت في الخامسة والثلاثين من عمري؛ كان بيير كوري يقف جانب النافذة، وكان يبدو لي رجلاً خجولاً، وقد استحوذ علي بسبب مظهره الخارجي.

في ذلك الوقت كان بيير مديراً لمعهد الفيزياء والكيمياء، وكان ذا سمعة جيدة كعالم متمكن من اختصاصه. وكانت السلطات الفرنسية تدفع له أجراً بسيطاً يبلغ /٣٠٠ فرنك فرنسي/ ولم يفكر بالزواج نظراً لانخفاض دخله، وفقدانه لحب ماري.

وبعد تردد كبير عرض الزواج على ماري التي قبلت بكل سعادة عام ١٨٦٥ ، حيث أصبحت /ماري شالو دوفا سكا/ مدام ماري كوري.





٣٠- سيغموند فرويد

- علم النفس البسيط -

كان العالم النفسي الشهير فرويد في نزهة في إحدى الحدائق مع زوجته وابنه. وعند عودتهم إلى المنزل افتقدوا طفلهم الصغير فلم يجدوه، وراحوا يفتشون عنه.

وفقدت زوجته أعصابها وأصبحت عصبية المزاج، ولكن فرويد لم يهتز ولم يبدُ عليه التأثر، وكأن شيئاً لم يكن، وهناك قالت له زوجته بغضب: ما هذا الهدوء؟ اذهب وابحث عن الطفل.

رد فرويد بهدوء قائلاً: لا تفقدي أعصابك، سوف نجد الطفل. أجابته مستغربة:

«دون التفتيش عنه».

رد فرويد: بالتأكيد دون البحث عنه.

هل طلبت من الطفل عدم الذهاب إلى مكان ما؟

وهنا فكرت الزوجة برهة وتذكرت أنها طلبت من الطفل عدم الاقتراب من النافورة.

وعندما سمع فرويد ذلك قال إنه متأكد بنسبة ٩٥٪ أن الطفل لا بد وأن يكون قرب البحيرة، وفعلاً فقد ذهبا إلى البحيرة فوجدا بجانبها الطفل جالساً يتأمل بإعجاب الماء المتدفق.

وهنا سألت الزوجة زوجها عن سر معرفته بوجود الطفل. وهنا شرح العالم النفسي الكبير لها أن الطفل نزاع للذهاب إلى الأمكنة التي يمنع من الذهاب إليها. كما تنطبق هذه القاعدة أيضاً على الكبار.

* * *



٣١ ـ اسحاق نيوتن

ـ أوه ديموند ـ

هناك العديد من النوادر الشائعة حول العالم الكبير نيوتن. وتعطينا هذه الحادثة التالية فكرة عن مدى تسامحه.

عندما كان نيوتن بروفيسوراً في كلية ترينيتي في كامبريدج وعمره يومذاك ٥١ عاماً، وكان بصدد كتابة كتاب حيث يعطي فيه تفاصيل مطولة عن التجارب التي قام بها خلال السنوات الماضية.

ذهب صباح أحد الأيام إلى الكنيسة من أجل الصلوات، وترك على المنضدة أوراقه. كان لديه كلب وفيٌّ يُدعى /ديموند/ خلال هذه الأثناء صعد جرذ فوق المنضدة وبدأ يعبث بالأوراق. بدأ الكلب ديموند بنباح وزمجرة عاليين عندما رأى الجرذ يعبث بأوراق معلمه. وبسبب حركة الكلب الزائدة وقع القنديل على المنضدة فأحرق الأوراق. وعندما عاد نيوتن وجد حصيلة

عمله خلال سنين قد تحولت إلى كومة رماد. وفي مثل هذه المواقف فإن الرجل العادي قد يفقد أعصابه، ولكن نيوتن كان ذا روح عظيمة، وبدلاً من أن يتملكه الغضب وجه له الكلام بهدوء: «ديموند.. أنت لا تعرف ماذا فعلت» ولم يمس الكلب بأذى.

- الثقب -

كان معروفاً من نيوتن أنه كان حاضر البديهة سريع الجواب. كان عالماً كبيراً يذهل الناس بطبعه المرح الذي يتمتع به. أشار رجل مرة إلى ثقب في معطف نيوتن قائلاً له: يا سيد نيوتن «إن فقرك يظهر جلياً من هذا الثقب». وأسكته نيوتن بجوابه التالي: «لا يا سيدي إن حماقتك هي التي تدخل من خلاله».

- من أجل القطط الصغيرة -

اعتادت إحدى القطط التردد على منزل نيوتن، ولهذا فقد مهد لها الطريق فحفر لها حفرة في الجدار كي تستطيع القدوم والذهاب متى شاءت وأصبح مولعاً بها بشكل كبير. وذات يوم ولدت هذه القطة قطين صغيرين وأصبحا يتبعان أمهما أينما ذهبت، لذلك فقد قام نيوتن بحفر حفرة أصغر من تلك من أجل أولاد القطة.

وقد سأل زائر نيوتن عن سبب حفر الحفرة الأخرى الصغيرة فقال له: «إنها من أجل ولدي القطة الكبيرة كي يتمكنا من الدخول والخروج». فتخيل الرحمة التي كان يتمتع بها ذلك الرجل العظيم.





٣٢ ـ توماس الفا أديسون:

ـ الاستقالة مرفوضة ـ

كان أديسون مشغولاً جداً في صناعة جهاز /غرام فون/ وكان يواجه خلال هذه الفترة مشكلة تتعلق بانخفاض وارتفاع صوت الآلة. وبعد سنتين من العمل استعان بمساعده للتغلب على هذه المشكلة.

قال المساعد لأديسون: لقد أضعت سنتين من حياتي والكثير من النقود لحل هذه المشكلة، ولم نتوصل إلى حلٍّ في النهاية لهذه المشكلة، وأحسُّ بالإحباط لعدم توصلي لحل لها ولهذا فإنني أرغب بالاستقالة من العمل. وقام بتقديم طلب الاستقالة ووضعه على المنضدة قائلاً: أرجو يا سيدي أن تتكرم وتقبل استقالتي.

نظر أديسون إلى الطلب لحظة ثم قال: «أنا أرفض استقالتك».

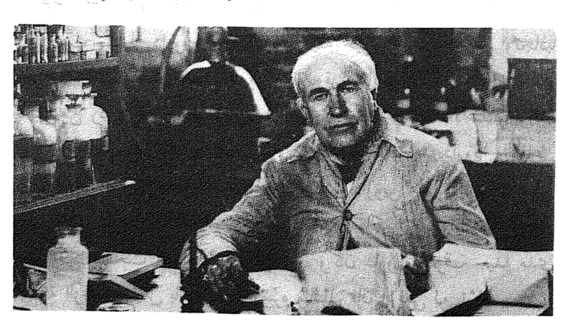
سكت لحظة ثم تابع كلامه ناصحاً المساعد بهذه الكلمات: جورج.. أنا أعتقد أن أي مشكلة تواجهنا من عند الله، وبالتالي فإن الحل لديه، ونحن قد لا نتوصل إلى الحل ولكن أحداً ما بعدنا لا بد أن يجده، لذلك فاذهب واعمل أكثر من ذلك.

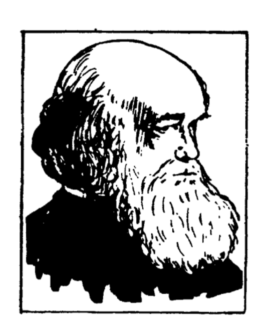
- نصيحة الزوجة -

كان معروفاً عن أديسون أنه محب جداً للعمل ومكب عليه، يشعر بسعادة غامرة أثناء العمل. وكثيراً ما كان مكثه داخل مخبره فترة طويلة ما يزعج زوجته ويضايقها.

زاد ذلك عن الحد العادي ذات يوم، حيث دخل أديسون مخبره ولم يخرج.

وفي النهاية خرج وهنا هاجمته زوجته قائلة له: لقد أمضيت ٢٤ ساعة وأنت منهمك بعملك فلا بد لك من أخذ إجازة للراحة. فقال لها: وأين أستطيع الذهاب لو أخذت إجازة. قالت: تذهب للمكان الذي تود وتتمنى الذهاب إليه. أجابها أديسون: حسناً سأذهب إليه. وتوجه فوراً إلى مخبره.





٣٣ ـ تشارلز داروين

ـ نقطة خلاف ـ

لا بد وأنك سمعت بعالم الأحياء الشهير تشارلز داروين ونظريته في التكون. حيث تقول نظريته هذه إن أصل الإنسان قرد.

ذهب تشارلز داروين مرة لزيارة حديقة حيوانات مع صديقه. وتجاذبا أطراف الحديث فقال لصديقه: إن طاقة وقدرة الإنسان على التفكير أكثر بكثير من ردود أفعاله الطبيعية. إلا أن صديقه خالفه في هذا الاعتقاد، وكان داروين دائماً يحاول إقناعه بذلك، ووصلا الحديقة فشاهد داروين الأفاعي المحفوظة في أواني زجاجية سميكة، وهنا اقترب داروين من الوعاء الزجاجي وهنا قامت الأفعى السامة الموجودة فيه بهجوم معاكس ضد اقتراب داروين منها حيث نفخت محاولة ضرب الزجاج. وكان داروين يعرف جيداً مدى سماكة الزجاج وليس باستطاعتها كسره وبالتالي فإن الأفعى لن تؤذيه.

وبرد فعل لا إرادي تراجع داروين إلى الخلف وقال له صديقه: «الآن أعتقد أنك حصلت على دليل واضح على نقطة اختلافنا». وبالتالي لم يعد أمام داروين أي سند أو خيار لذلك وافق على عبارة صديقه وقبل بها، وأثبت له أن فكرة قوة التفكير ورد الفعل الطبيعي لم يكن صحيحاً.





٣٤ ـ ألفرد نوبل

وكري ـ عُشِّي ـ

ألفرد نوبل مكتشف الديناميت. عرف نوبل في النهاية الميزات التدميرية لاكتشافه هذا، فابتكر جائزة نوبل التي تمنح لأي بحث أو دراسة يكون لمصلحة البشرية من مكتشفات في الفيزياء ـ الكيمياء ـ الطب ـ علم الأحياء ـ الآداب. وكما تمنح جائزة نوبل لمن يقاتل من أجل السلام العالمي. وهذه الجوائز سنوياً.

ولد ألفرد نوبل في استوكهولم الواقعة في بحر البلطيق، وقد استقر وأبوه في مدينة /بيتر بيرغ/ عام ١٨٤٢ مع أسرته طبعاً. كان مولعاً بصناعة الألعاب النارية والألغام البحرية لروسيا. وقد قام بصناعة إنجازات في مجال الزراعة وتجهيزاتها. وقد اكتشف الديناميت في معمل والده.

قضى نوبل حياته عزباً، فلم يتزوج، وقد اشترى منزلاً في إيطاليا في عام ١٨٩١ وأسماه «عُشّي».

قال صديق لنوبل ساخراً: إن العش يا صديقي يبنى بواسطة اثنين؛ وحولهما الأولاد أو الطيور الصغيرة. إنَّ هذا الاسم يبدو غير مناسب لمنزلك. فغير نوبل الاسم وجعله «فيلا نوبل».





٣٨ - مايكل فاراداي

- الطفل والاختراع -

مايكل فاراداي مخترع المولد الكهربائي حيث أضاء العالم بأسره من خلال اختراعه هذا، وأعطانا مصدراً جديداً للطاقة على شكل كهرباء. وهاك قصة ممتعة جداً حول هذا الاختراع.

ذات يوم نظم فاراداي معرضاً يضم تجاربه في مجال القوة المغناطيسية والكهربائية، وحضر الكثير من الناس بما فيهم النساء وأطفالهن الرضع لمشاهدة هذا المعرض والتجارب التي يضمها.

وهكذا قام فاراداي بعرض التجربة على المنضدة؛ فقد أخذ سلكين نحاسيين ووصلهما بمقياس /كالفانوميتر/، وهنا قرب مغناطيسياً من لفافة النحاس فتحركت إبرة المقياس /كالفانوميتر/ وهذا يعني أن التيار الكهربائي

قد تولد بقوة المغناطيس. وعندما تم إبعاد المغناطيس؛ فإن الإبرة عادت لوضعها بالاتجاه المعاكس. بعد هذه التجربة قال فاراداي للجمهور إنه يمكن توليد التيار الكهربائي بهذه الطريقة.

عند انتهاء التجربة اقتربت سيدة من فاراداي وقالت له غاضبة: هل هذه هي التجربة؟! وبماذا تنفع هذه التجربة؟ وهل دعوت هذا الجمهور كله لتسخر منه؟ وعلى هذا فقد أجابها فاراداي بكل أدب: يا سيدتي، إن تجربتي هذه مثل فعل طفلك، وهذا الطفل لا يمتلك الإمكانيات في الوقت الحاضر، ولكن لا بد يوماً ما سيثبت أن تجربتي نافعة جداً، وسوف تنمو وتزدهر.

وهنا سكتت المرأة عند هذا الجواب ونحن نعلم جيداً أن تجربة فاراداي الصغيرة هذه كانت نواة توليد الكهرباء في عصرنا هذا.





٣٦ ـ بنجامين فرانكلين

ـ سخريات القدر ـ

إن حياة بنجامين فرانكلين زاخرة بالإنجازات البطولية في كل المجالات مثل الثقافي ـ الأدبي ـ النشر ـ العمل، وكذلك في النواحي الإدارية والابتكارية. كما كان له صيت ذائع وشهرة كبيرة في مجال السياسة العالمية.

كان يمشي ذات يوم في الشارع مرتدياً ملابس رثة، فمرت من جانبه فتاة ابتسمت عندما شاهدته ولم يقل فرانكلين شيئاً، ولكنه فهم أن الفتاة تضحك من مظهره وهندامه. وبعد ذلك وصل فرانكلين إلى المطبعة حيث كانت إحدى الآلات معطلة فقام فرانكلين بإصلاحها؛ مما زاد إعجاب صاحب المطبعة به وكان فرانكلين يعمل في هذه المطبعة.

لذلك طلب منه صاحب المطبعة المكث مع سيدة عجوز كضيف؛ حيث وفر له مكاناً للنوم والطعام. وبالمصادفة فقد كانت الفتاة التي ابتسمت له هي نفسها تعيش في المنزل نفسه، واسمها /ديبورا ريد/. وعندما تقابلا وقعا في شراك الحب، وبالتالي صارا يفكران بالزواج بعد فترة. وكان على فرانكلين في الوقت نفسه السفر إلى إنكلترة بسبب حصوله على عمل جيد هناك، وبالتالي فشلت الخطط التي وضعاها؛ ولم تتحقق.

أما فرانكلين فلم يستطع العمل في إنكلترة لذلك عاد أدراجه إلى /فيلادلفيا/ آملاً أن يجد حبيبته /ديبورا/ في انتظاره ليتزوجها ويعيش حياة سعيدة، ولكنه صدم بصخرة الواقع عندما علم بنبأ زواجها، وبالتالي ظل يعيش على أمل تحسن أوضاعه كي يتزوج حبيبته.

في الواقع /ديبورا/ لم تحب الشخص الذي تزوجته ولكن عائلتها أجبرتها على الزواج منه، وتصادف أن زوجها ذهب ولم يعد، مما أعاد الأمل مرة أخرى إلى قلب فرانكلين، فعادت ديبورا إليه وتزوجها بعد سنتين من الانفصال.

- الثقة بالنفس -

هاجر فرانكلين من بوسطن إلى نيويورك وكان عمره ١٧ عاماً بسبب سوء سلوك أخيه، ثم غادرها إلى /فيلادلفيا/ حيث عمل في المطبعة وهناك وضع أساسات حياته الناجحة والمميزة.

كان والداه قلقين عليه وكذلك شقيقه، وبالتالي كتب له رسالة يطلب منه العودة إلى المنزل. إلا أن بنجامين كتب رداً على تلك الرسالة وكان مليئاً بالثقة بالنفس حيث قال: إنني سعيد جداً لأنني أعيش حياة مستقلة. وكتب في نهاية الرسالة يقول: إذا كانت الأمانة والإخلاص والابتعاد عن المشروبات خطوات

النجاح فإنني سوف أنجح في محاولتي هذه. لذلك لا داعي للقلق. إن فرانكلين لن يعود أبداً.

بهذه الصفات الحسنة حقق فرانكلين شهرته الواسعة وإنجازاته الأسطورية.

- لا تستحق ذلك -

عندما وصل فرانكلين إلى نيويورك من بوسطن؛ حاول العثور على أي عمل ولكن دون جدوى حتى أنه لم يتمكن من العمل في المطبعة التي يملكها شخص يدعى /كيمر/. وتشاء المقادير أن تتعطل إحدى الآلات في المطبعة يوماً ما، فقام صاحبها بالاتصال بفرانكلين رجاء إصلاحها.

قام فرانكلين بفحص الآلة فوجد ساعد الضغط فيها معطلاً فقال له: باستطاعتي إصلاحها وتحتاج إلى عمل يوم كامل. فقال كيمر سأدفع لك أجرة عمل يوم كامل. وهكذا تمكَّن فرانكلين من إصلاح الآلة خلال نصف يوم فقط؛ وبالتالي دفع له صاحب العمل أجرة يوم كامل، إلا أن فرانكين أعاد له نصف الأجرة قائلاً: إنني لا أستحق كل ذلك فليس من حقي سوى أجرة نصف يوم عمل.





٣٧ - إيريني كوري

- على خطى الأم -

إيريني كوري هي ابنة مدام كوري الشهيرة وقد كانت لامعة منذ طفولتها، وكانت مثل والديها العالمين الشهيرين اللذين نالا جائزة نوبل. وقد ورثت الذكاء والعبقرية عن والديها. فقد درست في /معهد رألبوم/ في باريس تحت إشراف أمها. وانتخبت عضواً في المعهد عندما كان عمرها ٢١ عاماً.

كانت مثل والديها محبة جداً للبحث العلمي وقد كرست حياتها كلها في البحث والدراسة. في عام ١٩٢٠ جاء شاب يدعى /فريدريك جوليو/ إلى المعهد كمساعد لها. وانهمك الاثنان بالعمل والبحث وأصبحا صديقين حميمين، وتحولت هذه الصداقة تدريجياً إلى حب توج بالزواج عام ١٩٢٦ .

قام فريق جوليو وإيريني بعدة اكتشافات في المجال العلمي وقد نال الاثنان جائزة نوبل عام ١٩٣٥ لاكتشافهما اشعاعية الراديوم الاصطناعية، وهكذا كانت الابنة مشرقة مثل والدتها. وكانت هذه جائزة نوبل الثالثة لعائلة كوري إلا أنه من سوء حظ الأم ألا تتمكن من رؤية ابنتها تنال جائزة نوبل لأنها توفيت قبل عام من إحراز جائزة نوبل من قبل ابنتها إيريني.



الفصـل الخامـس

عظمـاء عالميـون



٣٨ ـ بابلو بيكـاسو

ـ الأدلـة ـ

قام الفنان الكبير بابلو بيكاسو بتنظيم معرض حول الفن الحديث، حيث أقدم بعض عشاق هذا الفن على سرقة بعض الرسومات، وقد تمكن بابلو بيكاسو من معرفة اللص وتمييزه، ولم يكن بالإمكان تتبع اللص؛ وبالتالي طلبت منه الشرطة إعطاء أدلة وإثباتات قد تساعدهم في البحث عنه. وهكذا قام بيكاسو برسم بسيط للسارق حيث تمَّ إلقاء القبض على العديد من اللصوص اعتماداً على رسم بيكاسو. لقد كانا حصانين وعلبة من القصدير ومفتاحاً لنزع الفلين وقطة.

ـ حـل ـ

اتصل أحد أصدقاء بيكاسو قبل سفره وسأله بيكاسو فيم إذا كان يريد شيئاً منه لمساعدته. حيث كان مقرراً لهذا الصديق أن يسافر إلى أمريكا، إلا أن

ظروفه ووضعه المادي السيء لم تسمحا له بذلك. وبعد تردد كبير أخبر بيكاسو عن مشكلته، فقال له بيكاسو: لا شيء يستدعي قلقك. وسأقوم بحل مشكلاتك كلها وفي الحال، وجاء بقطعة سلك معدني أخذ يصنع منها شكلاً معيناً، وبعد انتهائه من ذلك قال: خذ هذه وبعها لأحد الأغنياء الأمريكيين بعد أن تقول له إن هذا ابتكار فني من بيكاسو. وأؤكد لك أنه سيدفع لك الكثير من أجلها. وهكذا استطاع بيكاسو مساعدة صديقه في التغلب على مشكلته عن طريق قطعة سلك معدني!!!





٣٩ ـ نابليون بونابرت

ـ من أنــا ـ

كان نابليون ذاهباً إلى مكان ما عندما شاهد منظراً جعله يبطىء من خطواته على جانب الطريق. فقد شاهد العديد من العمال يحاولون رفع عمود ثقيل، وكانوا يبذلون قصارى جهدهم لفعل ذلك وإلى جانبهم رجل يعطيهم التعليمات والتوجيهات على اختلاف أنواعها.

عندما وصل نابليون لذلك الرجل سأله: لماذا لا تذهب وتساعدهم؟. فانزعج الرجل من هذا الاقتراح وقال بلهجة غاضبة: ألا تعرف من أنا؟. فردَّ نابليون بطريقة مؤدبة: لا، أنا لا أعرفك. أنا غريب عن هذا المكان. فقال الرجل بفخر: أنا متعهد هذا العمل. وعندها لم ينبس نابليون ببنت شفة بل ذهب نحو العمال وبدأ يساعدهم في عملهم.

وعندما أراد المغادرة سأله المتعهد بصوت عالٍ: من أنت؟

فرد نابليون: أنا أُعرف باسم نابليون.

وفور سماع الرجل باسم نابليون وقع على الأرض بين قدمي نابليون معتذراً عما بدر منه من أسلوبه الفظ. وأخبره نابليون أنه ليس هناك عمل معيب، وأن يعمل المرء جاهداً على ألا يصيبه التكبر إذا كان ذا منصب أو مركز عاليين.

- لا شيء مستحيل -

كان نابليون دائماً يقول إن كلمة «مستحيل» لا تتوفر إلا في قاموس الأغبياء. وبذلك استطاع أن يصبح امبراطوراً لفرنسا من جندي عادي.

كان نابليون يقضي أوقاته بالحروب والمعارك، وفي إحدى معاركه وصل بالجيش إلى جبال الألب حيث كان عليه الذهاب للجانب الآخر، إلا أن الجبل كان عقبة كؤوداً أمامه وأمام جيشه. وكانت تعيش على سفح ذلك الجبل امرأة عجوز؛ فذهب إليها نابليون ليسألها فيم إذا كانت ثمة طريقة لعبور ذاك الجبل، أو تعلم أي ممر حيث يمكنه من المسير بجيشه. عندها ضحكت المرأة فور سماعها سؤاله وقالت له: إن الكثير الكثير من الرجال الحمقى فقدوا حياتهم في مثل هذه المحاولات لعبور الجبل. ومن الأفضل لك أن تعود من حيث أتيت. ولكن نابليون لم يصب بخيبة أمل نتيجة لكلام العجوز؛ فكلمة مستحيل غير موجودة بالنسبة له ولا يعرفها. وقال للعجوز: لقد شجعني كلامك، والآن سوف أخطط للخطة المقبلة بكثير من الحذر والحيطة ولن أشعر بالراحة حتى أقهر هذا الجبل.

دهشت العجوز بشجاعة نابليون وثقته اللا متناهية بنفسه. وقد هنأته قائلة له: «لا شيء مستحيل في هذا العالم بالنسبة لرجال أمثالك؛ وسوف توفق في مهمتك مع دعواتي لك بالتوفيق». واستطاع نابليون فعلاً عبور ذلك الجبل مع جيشه بنجاح.

ـ التأميم ـ

أقيمت حفلة رسمية على شرف نابليون، وفي هذه الحفلة تركزت أنظار نابليون على سيدة من بين المدعوين. كانت هذه السيدة ترتدي ملابس فاخرة وتتزين بمجوهرات غالية الثمن من رأسها حتى قدميها، فسأل نابليون أحد الخدم لديه: ماذا يعمل زوج هذه المرأة؟ وبعد قليل عاد الخادم ومعه الجواب: يا سيدي إن زوج هذه السيدة يعمل في التبغ، وفي اليوم التالي أصدر نابليون أمراً بتأميم تجارة التبغ.





٤٠ - يوليوس قيصر

- تدمير السبب -

ولد يوليوس قيصر الامبراطور الروماني الشهير عام ١٠١ قبل الميلاد من عائلة رومانية ارستقراطية؛ تستمد سلطتها من الآلهة فينوس. وقد استطاع قيصر أن يؤسس بنفسه الجمهورية الرومانية وأن يكون ديكتاتورها الصلب. ويقال إن كافة القرارات الإدارية كانت توضع من قبله فقط. وأصبح بالتالي الدكتاتور القوي بين أعضاء مجلس الشيوخ عنده. في النهاية قام بعض المواطنين من ذوي النفوذ بحبك مؤامرة لقتله؛ وكان من بينهم صديق قيصر ويدعى /بروتوس/ الذي وافق على العملية. وعندما طعن /بروتوس/ قيصر بالسكين قال له قيصر: «حتى أنت يا بروتوس».

ومنذ ذلك الحين ذهبت هذه الجملة دليلاً على الخيانة.

وجد قيصر ذات يوم حزمة من الرسائل المكتوبة من قبل أحد خصومه، فما كان من قيصر إلا أن قام برميها في النار دون أن يقرأها. وقد علق أحد أصدقائه على ذلك قائلاً: ما كان ينبغي عليك فعل ذلك بالرسائل لأنه كان بإمكانك الاحتفاظ بالرسائل كدليل إدانة لكاتبها على أنه عدوك.

وهنا شكره قيصر على هذه النظرة وقال له: أنا دائماً أحاول ألا أغضب؛ ومن وجهة نظري شخصياً فمن المهم جداً إتلاف سبب الغضب؛ وبالتالي فإنك لن تغضب.



فهرس الكتاب

